

# اللسانيات العربية

## The Arabic Linguistics Journal

مجلة علمية محكمة تصدر عن مركز الملك  
عبدالله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية  
العدد ١٢ ربيع الآخر ١٤٤٢هـ - يناير ٢٠٢١ م

◆ أين شومسكي اليوم من مسألة تطور اللغة؟

◆ البنية الإبلاغية ووصف العربية: المحدث عنه والمحدث به، نموذجاً

◆ العلامة الإعرابية في الفعل المضارع في ضوء نظرية  
معنى-نص: الفعل المضارع الواقع بعد (حتى) أنموذجاً

◆ معنى الجمع في المركب بالواو

◆ الاستعارة المقترضة - المعجم السياسي أنموذجاً  
مقاربة معجمية عرفانية

◆ (حسبك) - دراسة تركيبية في ضوء المقولات والقرائن

◆ الحقول والمجموعات الدلالية في نصوص مجال الاقتصاد:  
دراسة على مدونة حاسوبية

◆ تعليم القواعد النحوية بالاعتماد على أمثلة المدونات اللغوية (المفعول لأجله نموذجاً)

◆ قراءة في كتاب الدكتوراة أفراح عبدالعزيز التميمي: نظام آلي للتقطيع والتوسيم النحوي العربي

◆ عبدالعزيز العصيلي العالم الذي افتقدته اللغويات التطبيقية

# البنية الإبلاغية ووصف العربية: المحدث عنه والمحدث به نموذجا

أ.د. عز الدين محمد المجدوب(\*)

## ملخص البحث:

يهدف البحث إلى توضيح ثنائية المحدث عنه والمحدث به (theme-rheme) في اللسانيات الغربية والخصائص المميزة لهما باعتبارهما مكونين كليين في البنية الإبلاغية الكونية (Information structure) وشروط اعتمادهما لوصف عامّة الألسنة البشرية.

ويعرض التطوّرات النظرية والاصطلاحية الطارئة عليهما في منوال النحو الوظيفي لهاليداي م.أ.ك. والمنوال العرفاني لكنود لامبريشت ويقدم بعض المقترحات لاعتمادهما في إعادة وصف العربية.

الكلمات المفتاحية: محدّث عنه - محدّث به؛ بنية إبلاغية، محور - بؤرة؛ جرجاني - م.ك. هاليداي؛ كنود لامبريشت.

## Abstract:

This research aims at shedding light the concepts of the theme-rheme in Western linguistics as two component in the information structure. It also follows the theoretical evolution of both concepts within Halliday's functional grammar and Knud Lambrecht's cognitive model and suggests adopting them in view of re-describing Arabic.

**Key words :** Theme-rheme, Information Structure, Topic –Focus, al-Jurjani, Halliday M.A.K.,Lambrecht Knud.

\* أستاذ اللسانيات، جامعة سوسة - تونس، جامعة القصيم.  
أرسل البحث بتاريخ ٨ / ١ / ٢٠٢١م، وقبل للنشر بتاريخ ١ / ٢ / ٢٠٢١م.

## مقدمة

اقترح اللسانيون في السنوات الخمسين الأخيرة إضافة مستوى لغوي جديد لوصف الألسنة سمّوه البنية الإبلاغية (information<sup>(1)</sup> structure) وهو مستوى لغوي يضاف إلى المستويات اللغوية المعهودة مثل المستوى المعجمي الدلالي والمستوى التركيبي والصرفي والصوتي. ويهدف إلى إلحاق المادة اللغوية التي ألفناها في دلائل الإعجاز وعلم المعاني بالقواعد النحوية النظامية الكلية لعامة الألسنة البشرية. وقد أثمرت هذه الجهود حصيلة علمية مهمّة وهو ما يبرر الاهتمام بها.

لكن هؤلاء اللسانيين رغم إقرارهم بقيمة هذا المكون يختلفون - بسبب تباين منطلقاتهم النظرية- في المصطلح الدالّ على هذا المكون فبعضهم يسمّيه بنية إبلاغية (information structure) مثل هاليداي ٢٠١٤ Halliday M.A.K ، ولامبريشت ١٩٩٤ Lambrecht, K. وآخرون يسمّونه مكوّنًا إبلاغياً (Informatinal Component) مثل فالدوفي أنريك، ١٩٩٣ Vallduví Enric ويسميه ملتشوك إيغور، ٢٠٠١ Melčuk' Igor بنية دلالية-تواصلية (Semantic-Communicative Structure) وبعضهم يسمّيه وظائف تداولية (pragmatic functions) (Dik, ١٩٨١) وبعضهم يسمّيه تعليب المعلومة (Information Packaging) نحو شاف ١٩٧٦ Chafe. ويختلفون منهجياً في زاوية النظر التي يبنون منها منوالاً لهذا المكوّن؛ فمنهم من ينطلق من وجهة نظر المتكلم مثل إيغور ملتشوك (Igor Mel'čuk, ٢٠٠١، ٢-٧) ومنهم من يعتمد وجهة نظر المخاطب مثل أنريك فالدوفي (Enric Vallduví, ١٩٩٣، ٣) ومنهم من يجمع بين وجهتي نظر المتكلم والمخاطب كما يقترح هاليداي (Halliday, M.A.K). ٢٠١٤، ٨٨-٨٩&١٣٤-١٣٥).

ويختلفون من حيث المنوال الوصفي الذي يعتمدونه حسب منطلقاتهم. فهاليداي يعتمد المنوال الوظيفي النظامي (Systemic Functional theory) وملتشوك يعتمد منوال معنى - نص Meaning-Text theory وفالدوفي يعتمد نظرية المبادئ والمقاييس (principles & parameters theory)، لشومسكي فضلاً

عن منوال النحو الوظيفي (Functional Grammar) لسيمون ديك (Dik, S.C. ١٩٨٩) الذي اعتمده المتوكل في أبحاثه (المتوكل، ٢٠١٠).

وهم يتفقون إجمالاً على أن الجملة حين نعتبرها رسالة تنقسم من جهة المعلومة المُبلَّغة إلى المخاطب إلى قسمين أساسيين أحدهما أهم وأكثر إفادة من الآخر. اخترنا أن نسمي هذين القسمين في هذا البحث المحدث عنه<sup>(٢)</sup> والمحدث به ترجمة للمصطلحين الانجليزيين (theme - rheme). وسنستخدمهما خيطاً ناظماً للبحث لتوجيه القارئ ضمن التعدد المصطلحي في تسمية هذه الثنائية في البحوث الغربية فقد نجدتها تسمى (topic - comment) في اللسانيات الأمريكية وهو ما يمكن ترجمته بالعنوان والتعليق ويصطلح عليه أيضاً بـ (topic- focus) وترجمتها بمحور الحديث والبؤرة وتسمى أيضاً المقتضى والبؤرة (focus- presupposition) أو القضية المفتوحة (open proposition) (أنريك فالدوفي/ ٤٥). وننبه إلى أن مصطلح topic قد يستعمل بمعنى الغرض أو المحور المعنوي في تحليل الخطاب وهو ما يخرج عن إطار هذا البحث.

نأمل من هذا البحث توضيح مصطلحي المحدث عنه والمحدث به (theme- rheme) في اللسانيات الغربية والخصائص المميزة لهما باعتبارهما مكونين كليين في البنية الإبلغية الكونية وشروط اعتمادهما لوصف عامة الألسنة البشرية. ثم نقدم بعض المقترحات التي يمكن اعتمادها في وصف العربية.

نظراً إلى طفرة البحوث في هذا الموضوع واستحالة استقراؤها جميعاً وعرض تفاصيل الفروق النظرية بينها رأينا أن نُبوبّ الأساسي منها بناء على ما تشترك فيه من مسلمات نظرية، توضيحاً للمشهد البحثي. لكننا لن نخوض في تفاصيل المناويل المتباينة في هذا البحث لضيق المجال.

تنقسم البحوث في موضوع البنية الإبلغية من وجهة نظرنا إلى اتجاهين اثنين:

- اتجاه متجذر في المدرسة البنيوية ومثله النموذجي هاليداي م.أ.ك. في كتاب النحو الوظيفي (٢٠١٤).

• اتجاه يستمد منطلقاته من الفلسفة التحليلية والاتجاه العرفاني ومثله الأساسي عندنا كنود لامبريشت. وقد فضلناه على غيره لأنه تلميذ شارل فيلمور ولأنه يحافظ في الآن نفسه على نظرية العلامة اللغوية عند دي سوسير وإرث هاليداي ويطوّرهما مما يسمح لنا بتقديم حصيلة نظرية غير متنافرة منهجياً.

## ١- المحدث عنه والمحدث به ضمن الاتجاه البنيوي: هاليداي نموذجاً

### ١-١ ترجمة ثنائية theme-rheme

وجد الباحثون صعوبات جمة في ترجمة هذه الثنائية إلى العربية فقد وردت عند البعزاوي (٢٠٠٨) تحت عنوان المخبر عنه والمخبر به واختارت ريم الهمامي (٢٠١٣) المحدث عنه والمتحدث به ، أما المبخوت فتبنى الصدر والتعليق (٢٠٠٦) واعتمد إبراهيم عبد التواب حمزة (٢٠٢٠) المحدث عنه والحديث أسوة بالجرجاني؛ كما ترجمها باحثون آخرون بالمسند إليه والمسند والموضوع والمحمول والموضوع والخبر (المرجع نفسه / ١٤٤) ونبّه بعض الباحثين إلى صعوبة ترجمة هذه الثنائية (محمد عناني ص ١٦٧، عن إبراهيم حمزة عبد التواب ١١٤) لتعدد مضامينها.

وتشير صعوبة ترجمة المصطلح إلى صعوبة تطبيق هذه الثنائية عند وصف العربية بدون احتياطات منهجية كافية. فهذه الثنائية مرتبطة في نشأتها بالألسنة الأوروبية وهي ألسنة في أغلبها ما عدا الإسبانية والإيطالية يقوم ترتيب عناصر الجملة الأساسية فيها على نمط: فاعل + فعل + مفعول به بينما تنتمي العربية إلى نمط فعل + فاعل + مفعول به بحيث لا يوجد تطابق بين تسمية الوظائف الأساسية في النواة الإسنادية بين النمطين. ولذلك يكون من المفيد للقارئ العربي أن نقدم له جذور هذا التمييز في الثقافة الغربية كي يتمكن من التمييز بين المبادئ العامة التي يمكن اعتمادها في الألسنة البشرية والخصائص الذاتية للألسنة التي يجب مراعاتها عند وصف لسان محدد.

## ٢-١ جذور ثنائية المحدث عنه والمحدث به

تعود جذور التمييز بين المحدث عنه والمحدث به إلى الفلسفة اليونانية حيث وضع أفلاطون وأرسطو المقولات المؤسسة للنحو اليوناني أثناء<sup>(٣)</sup> سعيهما للرد على السفسطائيين وتمييز القضايا الصحيحة من القضايا الكاذبة ، وبسبب تأثير الإرث اليوناني في الأنحاء الأوروبية اختلط المصطلح المنطقي بالمصطلح النحوي . ويتجلى ذلك بالخصوص في ثنائية (sujet vs predicat) إذ هي تحمل الدلالة على التقسيم المنطقي لتحليل القضية في منطق أرسطو وتدل أيضا على التقسيم النحوي الذي يوافق الرابطة الإسنادية التي تعلق فاعلا بفعل . ونجد هذا اللبس إلى اليوم في الألسنة الأوروبية مثل الفرنسية أو الإنجليزية حيث يمتل مصطلح subject / sujet بالإنجليزية والفرنسية الدلالة على موضوع القضية المنطقية كما يمتل الدلالة على الوظيفة التركيبية للفاعل. ويدل مصطلح predicate/predicat في الفرنسية والإنجليزية حسب السياق على المفهوم المنطقي أي جزء القضية المنطقية المسمى محمولا كما يدل على جزء الكلام الذي يراد في الموضع الثاني مباشرة بعد الفاعل. وقد أسلفنا أن الفاعل يتصدر الجملة الفرنسية أو الإنجليزية في أصل الوضع. وهو ما يفسر صعوبة ترجمة هذه الثنائية في العربية(٤) بلفظ واحد يصلح لكل السياقات.

ومما يزيد الترجمة إلى العربية صعوبة اختلاف الظواهر اللغوية التي يشملها مفهوم SUBJET بالإنجليزية أو الفرنسية عن التراكيب التي يغطيها مفهوم الفاعل في العربية. ويفسر ذلك أن عامة الألسنة الأوروبية وخاصة الإنجليزية والفرنسية التي يستقي منها الباحثون العرب قراءاتهم ألسنة ذات ترتيب نمطي (SVO) يتصدر فيه الفاعل الجملة ثم يليه الفعل ويليه المفعول به وأن ما يوافق الجملة الاسمية عندنا هو عندهم جملة فعلية أيضا. لذلك يطلق مصطلح الفاعل عند الأوروبيين / subject sujet على الفاعل الذي يتصدر الجملة الإنجليزية في أصل وضعها دون تقديم أو تأخير كما يطلق على الاسم المسند إلى فعل الكينونة (être؛ to be) وهو فعل ناقص مناظر لفعل كان في العربية لا يتم إلا بالمشتق الصفة الذي يليه .

وقد ميز اللغويون الأوروبيون أثناء تحليلهم لصور التقديم والتأخير في الجملة بين الفاعل المنطقي والفاعل النحوي أثناء تحليل البناء للمجهول والمعلوم ولكنهم لم يضعوا مصطلحا خاصا لتعيين مكوّن الجملة الذي يسبق الفاعل ويتصدر الجملة لعناية المتكلم به إلا في أواخر القرن التاسع عشر مع هنري بول (١٨٨٦)، عن ملتشوك (٢٠٠١، ١٥) الذي سمّاه الفاعل النفسي وكانت الغاية من اقتراح هذا المفهوم الإحاطة بالفروق الدلالية التي ينشئها التقديم والتأخير في أقوال متكافئة في مضمونها الدلالي وما تحيل عليه في العالم الخارجي. وبذلك أصبح للفاعل subject / sujet في التقليد الأوروبي ثلاثة معان: الفاعل النحوي والفاعل المنطقي والفاعل النفسي.

سيلتقط أقطاب حلقة براغ وأتباعهم هذا المفهوم ضمن ما سمي بالمنحى الوظيفي للجملة (ماتيزيوس Mathesius، ١٩٥٨) أو الدينامية الإبلاغية (قال بها فيرباس ١٩٦٤ و١٩٧١، J Firbas، ١٩٩٢ ودانيس Daneš ١٩٦٨/١٩٥٧) ويرسخون قدمه ضمن ما سموه التحليل الديناميكي للدلالة.

### ١-٣ نظرية هاليداي

١، ٣، ١ تمييز المفاهيم الإبلاغية من المفاهيم التركيبية والمعجمية  
 طوّر هاليداي جهود مدرسة حلقة براغ في العناية بمفهوم المحدث عنه عندما نرّله ضمن نظرية النحو النظامي الوظيفي (٥) التي اقترحها فقد أعاد تعريف معاني الفاعل subject واقترح لها جدولا اصطلاحيا جديدا يعيننا منه أنه سمّي الفاعل النفسي المحدث عنه (Theme) والفاعل المنطقي المنفذ Actor وقصر مصطلح Subject على الفاعل النحوي. وعرفها على النحو التالي:

١- فالفاعل النفسي أو المحدث عنه يعني من تُحدّث عنه الرسالة.

٢- والفاعل النحوي يعني ما أسند إليه قول أو فعل أو صفة.

٣- والفاعل المنطقي هو المنفذ للمحدث من جهة دلالية معجمية.

ويعود لهاليداي الفضل بالإضافة إلى توضيح هذه التميزات المفهومية واستحداث مصطلحات خاصة بها في كونه أكسبها قاعدة اختبارية صلبة وجمع لها ظواهر لغوية مطّردة في اللسان الإنجليزي لا يمكن دحضها من خلال الخطوات الإجرائية التالية:

أ- اعتبر اجتماع العلاقات الثلاث أصل الوضع في الجملة الإنجليزية المثبتة، ثم استقرأ صور اتفاق هذه العلاقات الثلاث عند تحقّقها في مكوّنٍ واحدٍ أو في مكوّنين مختلفين أو تفرّق تحقّقها في ثلاث مكوّنات مختلفة مثلما تدلُّ على ذلك الشواهد التالية:

• امتزاج علاقة المحدث عنه والفاعل النحوي والمنفذ في لفظ واحد

The duke	gave my aunt this teapot	(١)
محدّث عنه فاعل نحوي منفذ		

≈ (الدوق أعطى عمّتي إبريق الشاي)

• امتزاج المحدث عنه والفاعل في لفظ واحد وافتراق علاقة المنفذ عنها

My aunt	was given	the teapot	by the duke	(٢)
محدّث عنه فاعل			منفذ	

≈ (أُعْطِيَتْ عمّتي إبريق الشاي من الدوق)

• افتراق المحدث عنه والفاعل النحوي والمنفذ وانفراد كل واحد منها بعنصر

خاص

The teapot	my aunt	was given	by the duke	(٣)
محدّث عنه	فاعل		منفذ	

≈ (إبريقُ الشاي ، عمّتي أُعْطِيَتْه من الدوق)

ب- اعتبر اختلاف المحدث عنه عن الفاعل خروجاً عن الأصل لداعٍ إبلاغي يقصده المتكلم وهو وسمٌ لغوي لفرق دلالي بين الجملة الأصل والجملة البديلة. يقول: (إذا ورد المحدث عنه مختلفاً عن الفاعل كان [بالضرورة] محدثاً عنه موسوماً، هاليداي ، ٢٠١٤، ٩٨) وميِّز في قائمتين منفصلتين: المحدث عنه الذي ورد على أصل الوضع غير موسوم من المحدث عنه الموسوم الذي اختلف فيه الفاعل عن المحدث عنه وكان صدر الكلام إما ظرفاً أو مفعولاً أو مركباً بالموصول (المرجع نفسه، ١٠٠).

ج- استقرأ صور الوسم اللغوي للمحدث عنه بين بدائل الجملة الواحدة وحصر الفروق الدلالية المصاحبة لها في منهج شبيه بإجراءات تحديد الفونيم أو اللفظ في حلقة براغ البنيوية وهو مبدأ استمدّه من دانيس<sup>(٦)</sup>. ومن أهمّ هذه الموارد اللغوية التي توّفرها الألسنة:

- التّغيمٌ وله حظوة كبيرة عند المدرسة الإنجليزية منذ فيرث.

- وُصُورُ التقديم والتأخير في باب الإخبار المثبت التي تتيحها صيغة المبني للمعلوم.

- صيغةُ البناء لغير الفاعل مثل البناء للمفعول به الأول أو الثاني أو المجرور.

- وباب الإخبار بالذي وهو ما يسمّيه هاليداي البنية التعادلية، thematic equative

- وباب الإضمار قبل الذكر.

ثم تتبع أحوال المحدث عنه في بقية جهات القول مثل النفي والأمر والنهي والتعجب.

د- لم يكتف هاليداي بتحرير مفهوم المحدث عنه على المستوى الجدولي وتمييزه من الفاعل النحوي ودور المنفذ الدلالي بل افترض بنية إبلاغية ثنائية ذات بعد سياقي تتكوّن من المحدث عنه والمحدث به. وباكتمال هذين البعدين يصبح للمتحدث عنه theme متانة معرفية وصلابة إجرائية تضاهي متانة المفاهيم الراسخة في اللسانيات نحو الفونيم واللفظ والمركب.

وهي بنية مستحدثة ومستوى لغوي جديد لوصف الألسنة البشرية يختلف عن المستوى التركيبي اختلاف المحدث عنه عن الفاعل النحوي الذي أثبتته هاليداي . ويدلُّ على تباين هذين المستويين اللغويين أنَّ هذه البنية ثنائيةً بينما يغلب على بعض البنيات التركيبية النحوية - نحو الجملة الفعلية - أن تتكون من عدة مكوّنات في المستوى الأول من التحليل إذا كان الفعل متعدّيًا إلى مفعول أو مفعولين ومتعلقات وأشباه مفاعيل . وقد حرص هاليداي على إبراز الفرق بين المحدث عنه والمحدث به من بقية الوظائف النحوية من خلال استقرائه أصنافَ الجمل في الإنجليزية وفروعها التركيبية . فوظيفة المحدث عنه يمكن أن تسند إلى غير الفاعل بل قد تشغل وظيفة المفعول به أو وظيفة الظرف للمكان أو للزمان أو تشغل وظيفة الحال أو الرديف (adverb) الذي يناظر المفعول المطلق في العربية. وبين أن القرينة المحددة للمحدث عنه في الإنجليزية هي الابتداء به وروده أو لا في صدر الكلام؛ أما اليابانية وبعض الألسنة الأخرى فتسم المحدث عنه بلاحقة صرفية لتعيين هذه الوظيفة (هاليداي ، ٢٠١٤ ، ٨٨) .<sup>(٧)</sup>

### ٣, ٢, ٣ معايير المحدث عنه والمحدث به

اعتمد هاليداي لطرد ثنائية المحدث عنه والمحدث به على المبادئ التالية :

أ- اعتبر العلاقة السياقية بين المحدث عنه والمحدث به علاقة تفارقية صارمة تناظر تفارق الحرف والحركة في البنية المقطعية أو تفارق محل المبتدأ والخبر. ولا وجود لمكون في الجملة خارج هذا التقسيم الثنائي، لذلك يعرّف كل مفهوم بمغايرته للآخر وكل ما لم يكن محدثًا عنه فهو محدث به. وتوافق هذه الثنائية وظيفة نغمية تفارقية توسع في تحليل تجلياتها في الإنجليزية.

ب- عرف هاليداي المفهومين تعريفًا شكليًا فكل عنصر ورد في صدر الكلام محدث عنه وكل ما بقي من القول وتلاه في الرتبة كان محدثًا به، ونتيجة لهذا الضابط الشكلي:

- أجاز هاليداي أن يشمل المحدث عنه أكثر من عنصر فيجمع بين المشارك في الحدث الذي يصحُّ الإخبار عنه-مثل الفاعل أو المفعول به الأول أو الثاني أو

الظرف- وأي عنصر آخر يؤدي وظيفة ربط نصي أو منطقي بين الجملة وما سبقها أو ولاها من كلام نحو «في نهاية الأمر» و«باستثناء كذا» و«إذن» (١٩٨٥/١١٢)

After all, except for music	what did they have in common?	(٤)
المحدّث عنه	المحدث به	

(هاليداي، ٢٠١٤، ٩٢)

- اعتبر المكوّن الدالّ على الاستفهام المتصدّر للجملة محدّثاً عنه وبقية الجملة محدّثاً به نحو who (من) و where (أين) و how (كم) و why (لماذا) (المرجع نفسه، ١٠٢)

Who	wants a glass of white wine	(٥)
محدّث عنه	محدّث به	

وحلل الجمل الاستفهامية بـ(هل) التي تفرض على السامع الاختيار بين النفي والإيجاب تحليلاً مختلفاً وجعل الفعل المساعد المصرف مع الضمير محدّثاً عنه على النحو التالي :

Could	you	eat	(٦)
Did	you	sleep	(٧)
Shall	i	make some toast	(٨)
محدّث ١	محدّث عنه ٢	محدّث به	

≈ (هل يمكنك الأكل)؛ (هل نمت)؛ (هل يجب أن أعدّ لمجة)

- اعتبر الصيغة الدالة على التعجب في صدر الكلام محدّثاً عنه والمتعجب منه محدّثاً به (هاليداي، ٢٠١٤، ١٠١) (١٠٥/٢٠١٤)

How dreadful	she sounds	(٩)
المحدّث عنه	محدّث به	

(كم تبدو فظيعة)

- اعتبر الفعل الأول الوارد في صدر بعض صيغ الأمر المركبة في الإنجليزية محدثاً عنه واعتبر الفعل الملازم له محدثاً به من قبيل let's (دعنا) في (let's go home) (now) (دعنا نعود للبيت)، أو don't do (لا تفعل) في قولك (don't do that) أي (لا تفعل هذا) ولفت النظر إلى أن هذه من الأشكال اللغوية القليلة التي يتحقق فيها المحدث عنه في شكل فعل (هاليداي، ٢٠١٤، ص ١٠٤-١٠٥).

أثارت التعميمات التي أجراها هاليداي على مختلف التراكيب في الجملة الإنجليزية احتراز بعض الباحثين الذين يرون أن بعضها مخالف للحدس اللغوي للمتكلم ولم يوافقهم بعضهم في تحليل فعل الأمر أو الجمل الاستفهامية (ملشتوك، ٢٠٠١، أنريك فالدوفي، ١٩٩٣) ولكن يعيننا أن نبين الأسس التي دعم بها هذه الثنائية وأهمها ثنائية المعلوم والجديد. (Given-New).

### ١, ٣, ٣ المعلوم والجديد

أسس هاليداي معيار الفصل بين المحدث عنه والمحدث به على أساس مبدأ معدّل من نظرية التواصل وتدفع المعلومات التي صاغها شانون وويفر Shannon & Weaver التي لقيت رواجاً واسعاً في الحقبة البنيوية وهي نظرية وضّحت مكوّنات منوال التواصل وأدخلت ثنائية الضجيج والإطباب (noise-redundancy) في البحث اللغوي. وهي في الأصل نظرية رياضية لقياس تكلفة إرسال المعلومات ضمن قناة تواصل بحساب وحدة البيتس (bits) ووفق هذه النظرية فإنّ معدّل إفادة معلومة ما تزيد كلّما زادت الاختيارات المتاحة للمرسل وتضاءلت احتمالات توقُّعها والتكهن بها. وتنعدم قيمة الإفادة لمعلومة ما informativiy إذا بلغت نسبة التكهن بورودها مائة بالمائة.

لم تُعتمد نظرية شانون في جانبها الحسابي الرياضي في العلوم الإنسانية واللغوية. ولكنها عدّلت واعتُبرت فرضية مفيدة في دراسة بعض جوانب النظام النحوي للغة فاعتبرت ظواهر المطابقة النحوية والصرفية تجلياً من تجليات خاصية الإطباب (redondance/redundancy) التي يقاوم بها النظام العلامي ظاهرة الضجيج (/noise/bruit/) وضياع المعلومات في أثناء عمليات التواصل بسبب رداءة ظروف التواصل أو تلف جزئي في الحامل الورقي ونحوه. وألحقت بها بعض مظاهر التأكيد

في البلاغة كما أُعتمدت على نطاق واسع في النظريات الأسلوية من خلال ثنائية القاعدة والعدول لتفسير ظاهرة الالتفات والتقديم والتأخير والحذف، واعتبرت بصفة عامة مفيدة لدراسة التواصل اللغوي ولدراسة النصوص<sup>(٨)</sup> واعتبر معيار الإعلام المفيد مكوّناً أساسياً من مكونات نحو النص فقد اقترح شارول ١٩٧٨ Charolles مقتفياً أثر فان ديك ١٩٧٢ Dijk, T.A. van ضمن قواعد انسجام النص قاعدة التكرار وقاعدة التنامي<sup>(٩)</sup>.

وقد نهج هاليداي هذا النهج عندما عرف نظام الإبلاغ (of system information) بأنه « التوتر أو التفاعل بين قوتين، بين ما نعلمه وما نتوقعه وما هو جديد ولا نتوقعه. إنَّ التفاعل بين هذين القطبين هو الذي يولد المعلومة المفيدة بالمعنى النحوي للكلمة. و ينتج عن ذلك أن بنية الإبلاغ بنية تتكون من وظيفتين وظيفة المعلوم given والجديد. new» (هاليداي، ٢٠١٤، ١١٦) ويلح هاليداي على استقلال وظيفة المعلوم والجديد عن ثنائية المحدث عنه والمحدث به وعلى عدم التطابق التام بين وحدات الإبلاغ ووحدات التواصل اللغوي. إن وحدة الإبلاغ (information unit) وحدة نحوية مستقلة عن الجملة وموازية لها ومكوناتها الفرعية (المركب والكلمة واللفظم) ومختلفة عنها جميعاً. فقد توافق فقرةً كاملةً أو مركباً أو لفظاً بناءً على تسليم هاليداي أنَّ الوحدات التنغيمية باختلاف مستوياتها وحدات إبلاغ (المرجع نفسه، ٥-١٩).

لكن هاليداي استخرج بعض المبادئ العامة التي تحدّد تعامل البنية الإبلاغية مع بنية الجملة:

- في أصل الوضع وفي الحالات غير الموسومة تطابق وحدة الإبلاغ الجملة (المرجع نفسه، ١١٥)

- في أصل الوضع تتكون كل وحدة من الوحدات المبلّغة للمعلومات على عنصر معهود معلوم وعنصر جديد (المرجع نفسه، ١١٦) ويوجد شرطان ملازمان لهذا المبدأ:

• لا يمكن أن ينطلق الخطاب من عنصر جديد غير معلوم من السامع.

• يكون المعلوم من السامع حاضرا في المقام لذلك يجوز حذفه (المرجع نفسه، الفصل ٩).

• لا تخلو وحدة إبلاغية من حيث بنيتها من عنصر جديد لا يُستغنى عنه مع عنصر معلوم يجوز إسقاطه وعدم ذكره.

- أمّا عن شكل البنية فهو على النحو التالي :

أ- تكون المعلومّة الجديدة المفيدة موسومةً نغمياً أو إيقاعياً وتسمى بروزاً تنغمياً (proeminence tonic) ويُعتَبَر العنصرُ البارزُ تنغمياً \_ أي الواقع عليه النبر\_ حاملاً للبؤرة التنغمية (information focus).

ب- في أصل الوضع تسبق المعلومّة القديمة المعهودة عند المخاطب المعلومّة الجديدة. لكن الفصل بين نهاية المعلومّة القديمة وبداية المعلومّة الجديدة غير محدد بنيويًا بل مُتغيّرٌ (structure the in indeterminacy is there) (المرجع نفسه، ١١٦)، ويتحكم فيه الوسمُ التنغميُّ والسياقُ المقاليُّ. لكن إذا طرأ وسمٌ بالنبر على عنصر في صدر الكلام كان ما بعده معلومةً قديمةً وأصبح العنصرُ المنبرُّ الواقعُ في أول الجملة جديداً

If you sug/	it 's beautifull	(١٠)
جديد	معلوم	

(إن اقترحتّه ، فهو مذهل)

They /	it as beautifull	(١١)
جديد	معلوم	

(هم رأوا أنه جميل جدا)

وهذا مثال من البؤرة الإبلاغية الموسومة.

-تكون الضمائرُ والمشيرَاتُ المقاميّةُ بأصل وضعها معلومة من السامع في أصل الوضع إلا إذا طرأ طارئٌ فإنها يمكن أن تصبحَ حاملةً للمعلومّة الجديدة (المرجع نفسه، ١١٨).

بعد هذا التمييز بين المعلوم والجديد والقول بإمكان توافقه في أصل الوضع في جملة ابتدائية خالية من مظاهر عناية المتكلم بعنصر محدد من عناصرها ، تحوّل هاليداي لاستقراء صور التوافق بين المحدث عنه والمحدث به والمعلوم والجديد وعدم توافقهما وحسب كونها موسومين أو غير موسومين مثلما صنع عند دراسة ثنائية المحدث عنه والفاعل النحوي.

وإذا كان الأصل أن يتوافق المحدث عنه مع المعلوم والمحدث به مع الجديد فإنه يمكن أن يكون المحدث عنه جديداً والمحدث به معلوماً إذا حصل وسمٌ للمحدث عنه. وإذا كان الأصل أن يكون المحدث عنه غير موسوم فإنه يمكن أن يكون المحدث عنه موسوماً . ويتحقق هذا الوسم بالإضافة إلى التنعيم والنبر إما بتقديم مكوّن من مكوّنات الجملة التي يصحّ الإخبار عنها إلى صدر الكلام مثل (٢) و(٣) وإما بألية الجمل التعادلية *equative thematic* وهي آلية تركيبية تناظر ما نعرفه في العربية في باب البناء بالذي ومن أهمّ خصائص هذا التركيب (*clifing*) أنه يقسم الجملة تقسيماً واضحاً إلى محدّث عنه+محدّث به ويفيد دلاليًا المعادلة محدّث عنه=محدّث به نحو (١٨) و(١٩) و(٢٠) . تمثل النماذج المذكورة الصيغة النموذجية للجمل التعادلية وتوجد إلى جانبها صيغة أخرى يسميها هاليداي الجمل التعيينية *identifying clause* وتتحقق بالتركيب الإنجليزي *..that.. it is* = (هو.... الذي) نحو (١٣) و(١٥) .

يحسن التنويه إلى أن هاليداي قسّم أنواع الحدث إلى قسمين كبيرين: الأحداث المادية وطرزها أفعال العلاج والأحداث الذهنية وأمّ الباب فيها أفعال الاعتقاد وقسم ثالث سماه الأحداث العلاقية (*clauses relational*) لأنها تجمع بين الصنفين السابقين ونموذجها الفعلان الناقصان (*be to*) و(*have to*) (هاليداي الفصل ٥ ، ٢٥٩) ونكتفي بالفعل الناقص (*be to*) = (كان). وقد بين هاليداي أنه يوجد استعمالان لفعل (*be to*) = (كان).

- استعمال وصفي **attributive** نحو قولك «محمد حكيم» ، أو «محمد طويل النجاد» ومعناه أنك تلحق «محمدًا» بصنف الحكماء أو بفتة الرجال طويلي القامة ولكنه ليس الوحيد الذي يتصف بالوصف الأول ولا بالوصف الثاني .
- استعمال تعيني **identifying** نحو قولك : «محمد هو القائد»، أو قولك «القائد هو محمد» ، أو قولك «الطويل النجاد هو محمد» ، أو «محمد هو الطويل النجاد».

تفيد هذه التميزات التي لا نجد نصًا صريحًا عليها في التراث في تحليل «البناء بالذي» لأنها استعمالات تعينية لا وصفية ، وفي نفس الإطار تفيد الجمل الإنجليزية بصيغة «..it is ..that». أي. (هو الذي) هذه الدلالة التعينية وهي قريبة من الجمل التعادلية. ومن خصائص الدلالة التعينية أنه يُمكن عكس ترتيب الجملة فتقول: «محمد هو القائد» أو «القائد هو محمد» وهو ما لا يستقيم مع «محمد حكيم» بنفس الدلالة، إذ لا تستطيع أن تسوّي بين هذا وذاك ، ومن آثارها الدلالية إفادة الحصر. وهذه نماذج من الشواهد التي يتحقق فيها التوافق بين المحدث عنه والمحدث به وثنائتي الموسوم وغير الموسوم والمعلوم والجديد:

محدث عنه/ غير موسوم / قديم معلوم	started it محدث به/ غير موسوم / جديد	جملة في أصل الوضع (١٢)
It was (١) محدث عنه/ جديد	that started it محدث به / معلوم قديم	جملة موسومة، ذات محدث عنه / موسوم // جديد تفيد القصر على المحدث عنه (١٣)

=(شغلته هند) مقابل (هند هي التي شغلته) أو (إن هذا هي التي شغلته) = (هند هي الوحيدة التي قامت بالعمل).

The job محدّث عنه / غير موسوم / معلوم	was not getting me down محدّث به / غير موسوم / جديد	جملة في أصل الوضع، ابتدائية	(١٤)
It was not the محدّث عنه / موسوم / جديد	that was getting me down محدّث به / موسوم / معلوم قديم	جملة موسومة ذات محدّث عنه / موسوم / جديد تفيد القصر	(١٥)
What was getting me down محدّث عنه موسوم معلوم	was n't the محدّث به / جديد	جملة موسومة ذات محدّث به موسوم / جديد تفيد القصر	(١٦)

= (لم يكن الشغل يصيبي بالكآبة) مقابل (ليس الشغل هو الذي يصيبي بالكآبة)  
مقابل (الذي أصابني بالكآبة ليس الشغل بل سبب آخر)

The duke محدّث عنه / غير موسوم لأن المحدّث عنه هو الفاعل / معلوم	gave my aunt that teapot محدّث به / غير موسوم / جديد	جملة في أصل الوضع لا تفيد الحصر	(١٧)
(3) What (the thing) the duke gave to my aunt محدّث عنه موسوم / معلوم	was that teapot محدّث به جديد	جملة موسومة ذات محدّث عنه موسوم / جديد / تفيد القصر الدوق أعطى إبريق الشاي ولا شيء غيره	(١٨)
The one the duke gave that teapot to محدّث عنه موسوم / معلوم	was my aunt محدّث به جديد	الشخص الذي أعطاه الدوق هذا الإبريق هو عمتي لا غير = لم يعط الدوق إبريق الشاي إلا لعمتي قصر الإعطاء على المشارك الدلالي الثالث للفعل ونفيه عن غيره	(١٩)

What the duke did with that teapot محدث عنه موسوم معلوم	was give it to my aunt محدث به جديد موسوم	الذي صنعه الدوق بإبريق الشاي هو أنه أعطاه لعمتي. حصرت تصرف الدوق بإبريق الشاي في إعطائه للعممة	(٢٠)
The teapot محدث عنه موسوم لأنه مخالف للفاعل/ جديد	was what the duke gave to my aunt محدث به موسوم قديم	جملة موسومة ذات محدث عنه موسوم ومحدث به موسوم جديد تفيد قصر الإعطاء على المشارك الدلالي الثاني (العممة)	(٢١)

أعطى الدوق عمتي هذا الإبريق) مقابل (ما أعطاه الدوق لعمتي هو هذا الإبريق)) =  
(يعني) (هو كل ما أعطاه ولم يعطها شيئا آخر) ؛ (الإبريق هو ما أعطاه الدوق لعمتي

لم يكن هاليداي الوحيد الذي عُنِي بثنائية المحدث عنه والمحدث به وقد أشرنا إلى ظهور ثنائيات اصطلاحية منافسة في اللسانيات الأمريكية نحو المحور والتعليق Comment-Topic والمحور والبؤرة Focus-Topic ولكننا يمكن أن نعتبره الممثل النموذجي لاتجاه في البحث متجذر في المنطلقات البنيوية يقيس ثنائية المحدث عنه والمحدث به على المفاهيم الوصفية التي اشتهر بها البنيويون وهي مفاهيم تعتمد على العلاقات السياقية والجدولية في تحديد هوية الكيانات اللغوية حسب المنهج السوسيري. ويعتمد ضابط التفارق الدلالي على المحور الجدولي لضبط الوحدات اللغوية المفيدة ويعتمد مبدأ التفاصيل الصارم بين المكونات السياقية وأفضلية المقابلات الثنائية بناء على مسلمة أن النظام اللغوي يقوم على التخالف. ويمكن أن نقول إن مفهوم المحدث عنه عنصر لغوي يناظر وظيفة الفاعل وإن كان متتميا إلى مستوى جديد، وأن المحدث به يناظر وظيفة الفعل وإن كان العنصر الأهم في البنية الإبلاغية .

تفترض وجهة النظر هذه أنه يمكن تقسيم نظام الإبلاغ بين عناصر الجملة الواحدة . وإذا كانت الجملة مكونة من عنصرين نحو «زيد كريم» أفضى التحليل

إلى أن لفظ «زيد» مخبر عنه معلوم وأن لفظ «كريم» مخبر به جديد . وهو تحليل يرفضه اتجاه ثان من البحوث المتصلة بالبنية الإبلاغية يفترض أن الوحدة الإبلاغية تتكون ضرورة ودائماً من أقوال تامة أسوة بفرضية فريغه حول علاقة القضايا المنطقية والفكر وهو موضوع الفقرة الموالية.

## ٢- المحدث عنه والمحدث به ضمن الاتجاه المنطقي العرفاني

### ٢-١ روافد الاتجاه المنطقي العرفاني

روافدُ هذا الاتجاه متعددةٌ بعضها فلسفي منطقي وبعضها لسانيّ ذو خلفية عرفانية. ونحاول تجريد أهمّ الفرضيات التي يتقاسمها المنتمون إليه دون الخوض في ما يختلفون فيه لكثرة ما نُشر في هذا الغرض وضيق المقام. أهمُّ هذه الفرضيات ثلاث:

#### ٢, ١, ١ تصور فريغه للقضية المنطقية

يعتمد هذا التيار مبدئين من مبادئ فريغه :

• أن القضية المنطقية وحدة الفكر .

• أن في كلّ قضية صادقة قضية منطوق بها وقضية مقتضاة.

ثمرة الفرضية الأولى أن المعلومة لا تتحقق إلا ضمن قضية منطقية ولا يمكن أن تتحقق في شكل لفظة معجمية مفردة ولذلك يكون من الخطأ اعتبار عنصر من عناصر الجملة سواء كان محدثاً عنه أو محدثاً به مفيداً بالمعلومة المعهودة الحاصلة أو بالمعلومة الجديدة ولا يمكن للباحث أن يمثل ثنائية المعلوم أو الجديد إلا في شكل قول تام . ونحن نستعمل مصطلح التمثيل مساوياً لكلمة التحليل اللغوي لأن التحليل اللغويّ أيّاً كان تمثيلٌ رمزيّ مسيرٌ بقواعد.

وعلى عكس ما يوحي به الحدس المباشرُ فالمعلومة القديمة المعهودة في «زيد كريم» ليست كلمة «زيد» وإنما (يوجد شخص اسمه زيد) وأن المعلومة الجديدة ليست لفظة «كريم» وإنما (يتصف زيد بالكرم).

وثمره الفرضية الثانية لفريغه تسليّمه بأن الاقتضاء قول تام.

ولكنه يخالف فريغه وتلميذه رُسل Russell في اعتبار الاقتضاء علاقةً دلالية بين القضية المثبتة والقضية المنفية ويتبنى موقف ستراوسن strawson الذي نقد نقدا لاذعا نظرية رُسل في التعابير المحددة (definite expression) ويبيّن أن الاقتضاء شرط من شروط استعمال الأقوال لا شرطا من شروط صدقها وهو ما يفضي بنا للفرضية الثانية.

## ٢, ١, ٢ تصوّر ستراوسن التداولي للاقتضاء

أسس هذا التصور ستراوسن ورسخه في البحث التداولي ستالنيكار (١٩٧٧).  
أثمر التصور التداولي للاقتضاء اتجاهين في البحث مختلفين ومتكاملين:

- اتجاه ستالناكير ١٩٧٧: وقد اعتبر أن الاقتضاءات في الأقوال جملة من الاعتقادات الخلفية المشتركة بين المتكلم والمخاطب، وهي ضرورة من ضرورات التواصل وشرط ضروري لإمكان المحاوره والمحادثة. (القاموس الموسوعي للتداولية / ٢٤٩) (١٠)، ونبّه إلى الطابع الديناميكي للسياق فهو ليس قائمة مغلقة من الفرضيات معطاة دفعةً واحدة وإنما هو علاقة متجددة ومتنامية بتنامي المحادثة أو الخطاب (المرجع نفسه، ٢٥٠).

- اتجاه دكرو Ducrot الذي جعل من الاقتضاءات مجموعة من شروط اتساق الخطاب (دكرو ١٩٧٢، والقاموس الموسوعي للتداولية ص ٢٥٤-٢٦٠) تبلورت في راتز التعقيب؛ وهو ضابط يعضد ضابطي النفي والاستفهام في الكشف عن الاقتضاء.

ويحسن التنويه إلى الشبه الكبير لهذين الملمحين للاقتضاء وإلحاق هاليداي على وظيفة المحدث عنه النصية في الرسالة وعلى وظيفته التبادلية له إذ هو ضامن لسلامة عملية التواصل.

## ٢, ١, ٣ تصوّر عرفاني لعملية التواصل

تجليات هذا التصوّر العرفاني كثيرة وبعضها يعتمد النظرية الصدقية للأقوال ويعدها لدراسة الألسنة الطبيعية نحو أكوان الاعتقاد عند روبر مارتن Martin R. وما سمّاه بالواقعية المنطقية (الحاج ساسي عماد، ٢٠١٧) وبعضها نظريات نفسية مثل الفضاءات الذهنية. وهي تصوّر عملية التواصل بناء ذهنياً يشترك فيه المتكلم والمخاطب (القاموس الموسوعي للتداولية، ١٦٣-١٧٢).

لقد أثمرت هذه الروافد تعريفات تداولية عرفانية للمحدّث عنه والمحدّث به، والسياق.

- فالسياق مجموعة من الأقوال التي يسلم بها المتكلم والمخاطب زمن المحاورّة.
- والمحدّث عنه الذي يسمى محوّرًا topic: (هو كيان ينوي المتكلم إضافة معلومة جديدة حوله إلى معلومات المخاطب أو أن يطلب معلومة تتعلق به أو يجعل المخاطب يتصرف بمقتضى وجود ذلك الكيان) (غونديل Gundel ٢٠١٠: ١٩٨٨ عن أنريك مالدوفي)، وهو أيضاً عند راينهارت Reinhart (١٩٨٢ / ٢٤) بطاقة ملفّ (file card) أو عنوانٌ شبيهٌ بالعنوان في المكتبة أو المتجر<sup>(١١)</sup>.

وقد شاعت استعارة المتجر والمكتبة عند كثير من اللسانيين نحو أنريك فالدوفي<sup>(١٩٩٣)</sup>. وبناء على هذه الاستعارة يعرف المحدّث به الذي يسميه بؤرة (focus) بأنّه جزء المكوّن القضوي الذي يضيف إلى خزانة معلومات (store) المخاطب معلومةً جديدةً ويسمّي المحدّث عنه الخلفية background وتوضّح الخلفية كيف يركّب المخاطب المعلومة الجديدة مع المعلومات القديمة وكيف يدرّجها ضمنها. ويمعّن في توظيف استعارة المتجر فيقسّم ذاكرة المخاطب إلى قسمين:

- الرابط address وهو يطابق عنواننا (أو ملفنا) ضمن خزانة معلومات السامع حيث تعطى تعليمة إدراج المعلومة الجديدة.

- الذيل tail وهو يزيد تدقيقاً التعليقات التي تسمح بإقحام معلومة تحت عنوان

محدد.

## ٢-٢ المحدث عنه والمحدث به عند كنود لامبريشت

كانت البحوث التي أشرنا إليها نهاذج من التصوّر العرفاني ذي الجذور المنطقية الذي أعلنّا عنه، غير أننا اخترنا أن نركّز على كنود لامبريشت ممثلاً نموذجياً لهذا الاتجاه الثاني من البحوث في البنية الإبلاغية لأنه يجمع في حصيلة تأليفية جديدة متناسقة إضافاتِ والاس شايف Chafe, W. وبرنس F.E. Prince. ١٩٨١ دون أن يقطع لا مع تصورات هاليداي قطعاً تاماً ولا مع المنطلقات البنيوية حلقة براغ ونظرية العلامة اللغوية عند دي سوسير التي تحفظ منهجياً الطابع اللغوي للمقاربة العرفانية.

## ٢, ٢, ١ فرضياته العامة وتصوره لمنوال التواصل

وسنقدم أهمّ الفرضيات العامة لهذا التصوّر وتعلّق بتعريف البنية الإبلاغية وتصميم منوال التواصل ثم نستعرض منظومة المفاهيم التي تُكسب هذا التصوّر نجاعةً إجرائية. ويمكن أن نُجمل منطلقاته النظرية في النقاط التالية:

- عرّف لامبريشت البنية الإبلاغية على أسس عرفانية ذهنية كما يلي: «البنية الإبلاغية هي المكوّن النحويّ للجملة الذي يتم فيه الربط بين الأقوال باعتبارها تمثلات لأوضاع الأشياء [في العالم] مع البنية التركيبية والمعجمية بالتوافق مع الحالات الذهنيّة للمتكلمين والمخاطبين الذين يستعملون هذه الأبنية باعتبارها وحدات إبلاغ في سياق خطاب معين» (لامبريشت، ١٩٩٤، ٥)، ونَبّه في أكثر من موضع إلى أنّه لا يهتم بهذه الظواهر النفسية لذاتها وإنما يعنيه منها كيفية تبليغها لغويّاً من المتكلم إلى المخاطب وصور انعكاسها وأثرها في البنية النحوية والصرفية والتنغيمية للجملة (المرجع نفسه، ٣).

- وبناء على هذا التعريف بنى تصوّره الثنائي لمنوال التواصل. وقسّم عالم الخطاب (discourse of universe) عند المتكلم والمخاطب إلى قسمين:

١- العالم الخارجي للنص الذي يشمل الكلام والمشاركين (المتكلم والمخاطب) وظروف القول كلها التي حصل فيها نحو المكان والزمان.

٢- العالم الداخلي للنص الذي يشمل التعابير اللغوية (ألفاظ ، مركبات، جمل) ومعانيها<sup>(١٢)</sup>.

ونوّه إلى أن عالم النص الداخلي عالم مجرد يتكوّن من التمثلات الذهنية التي أنشأها في ذهن المتخاطبين حدث التواصل وأن نقل المعلومة يتم عبر هذه التمثلات التي توافق وحدات دلالية لغوية.

ولتدقيق منواله من الناحية الدلالية أدخل ثلاثة تمييزات:

أ- التمييز بين الدلالة المعجمية للألفاظ المفردة والدلالة العلائقية وقد ركز فيها على فكرتين لفرغته-أ. أن القضية وحدة الفكر -ب. وعلى التمييز بين الموضوع والمحمول. وسيعتمد هذا التمييز لدراسة الإبلاغ وبيان أن تمثيل الإبلاغ عند تحليل الأقوال لا يكون إلا في شكل قول تام.

وسيقم تمييزاً مماثلاً في الفصول ٣ و٤ و٥ بين الوضع التداولي لمراجع الخطاب وبين العلاقات التداولية بين مراجع الخطاب والأقوال التامة.

ب- التمييز بين معنى التعابير اللغوية والأشياء التي تعينها أو تحيل عليها في العالم الخارجي ، فالأشياء والأوضاع التي تحيل إليها تلك التعابير في قول معين مراجع (referent)، أما التعابير التي لا تعين حالات أو أوضاعاً من الأشياء بل تسند أوصافاً وعلاقات فسيطلق عليها اسم المدلول المطابق DENOTATUM / أو المدلول المعين DESIGNATUM نحو كلمة صغير وقصير والحرف في والفعل ذهب والاسم منزل.

ج- التمييز بين مراجع التعابير اللغوية والتمثلات الخاصة بهذه المراجع في ذهن أطراف الخطاب.

من خصائص منوال التواصل الثنائي لعالم الخطاب (of model bipartite discourse of universe the) أن عناصر العالم الخارجي للنص لا تحتاج من المتكلم أن ينشئها عبر التمثلات الذهنية للخطاب لأنها حاضرة في سياق التخاطب ويمكن استرجاعها والتنصيب عليها عند الحاجة. تسمى هذه الوحدات مشيرات

مقامية . تسمح هذه المشيرات المقامية للمتكلم بأن يعيّن عناصر العالم الخارجي ومن هذه المشيرات المقامية ضمائر المتكلم والمخاطب وزمن القول المبني على زمن التلغظ ومكان التلغظ وكل الوحدات والتعابير التي يمكن أن تفهم بالرجوع إلى عالم النص الخارجي (فيلمور ١٩٧٦).

أما عناصر العالم الداخلي للنص التي لا يمكن تعيينها بالمشيرات المقامية فإن المتكلم يحضرها «ويُنشّطها» في فكر المخاطب عن طريق تمثلات ذهنية. (المرجع نفسه، ٣-٢). يُختلف شكل التعابير التي تطابق كيانات في عالم النص الداخلي حسب وضعها في وعي المخاطب وذاكرته. وهي إما أن تكون حيّة «نشطة» في ذاكرته ماثلة في ذهنه زمن القول منذ وقت قصير أو أن المخاطب غافل عنها غير متببه لها.

وسيكون هذا التمييز بين الكيانات الحية النشطة في ذاكرة المخاطب والكيانات التي لا يعلم بها أو طال عهده بها الأساس النفسي للتفريق من جهة بين العهد الذكري الذي تحققه ضمائر الغيبة ومن جهة أخرى الأسماء الظاهرة والأعلام. وبذلك فإن تمثلات المتخاطبين للمراجع هي التي تتحكم في قواعد الإضمار والإظهار وعودة الذكر.

يظهر مما سبق أن لامبريشت وإن كان قسم منواله بين العالم الداخلي للنص وعالمه الخارجي إلا أن تعريفه للإبلاغ يجعل اهتمامه منصباً على العالم الداخلي وهو ما يؤكده صراحة . يقول :

«إن أغلب المفاهيم الخاصة بالبنية الإبلاغية نحو المحور والبؤرة والتحديث والإبلاغ مفاهيم تتعلق بالعالم الداخلي للنص». (المرجع نفسه، ٣٩) ولذلك يهتم بصفة خاصة بأسماء الإشارة التي تقحم الكيانات في عالم الخطاب الخاص بالسامع وتجلب انتباهه إليها وتقدمها له (المرجع نفسه، ٣٩-٤٣؛ ١٧٧-١٨٤).

سيواصل لامبريشت التركيز على أهمية التمثلات الذهنية لتحديد خصائص الإبلاغ في اللغة الطبيعية واستخلاص كل النتائج المنطقية التي تترتب عن هذه الفرضية الأساسية ومنها :

- التمييز بين معنى الجملة النحوية التي تحافظ على معنى قار ثابت لا يراعي سياقات الخطاب ومعنى القول الذي يتغير حسب الحالات الذهنية للمتخاطبين واعتقاداتهم وخططهم زمن القول (المرجع نفسه، ٤٤-٤٥).

- التسليم بأن تعيين المعلومة الجديدة أو المعلومة القديمة مرتبط كلياً بمقام التواصل وبناء عليه تعتبر المعلومة جديدةً إذا أثرت في التمثل الذهني للمخاطب حول الكون.

- اعتبار مجمل تمثلات المخاطب الذهنية للكون تتكون من مجموعة الأقوال التي يعلمها المخاطب أو يعتقد في صحتها زمن القول (المرجع نفسه، ٤٣-٤٤).

- التمييز بين مقولة محور الحديث topic التداولية ومقولة التعبير اللغوي الدال على المحور expression topic وهي مقولة نحوية ويعرفها كما يلي (المرجع نفسه، ١٣١):

• المحور: يعتبر المرجع محور الحديث في قول إذا أُوتِ الجملة في سياق معين بأنها تدور حول ذلك المرجع أي إذا كان ذلك القول يبلغ معلومة متعلقة بذلك المرجع ويزيد من معارف السامع حوله.

• التعبير اللغوي الدال على المحور: يعتبر المكوّن [التركيبي] تعبيراً محورياً «إذا كان القول الذي تعبر عنه الجملة المتصلة به يُفسّر تداولياً بكونه يهّم المرجع الخاص بذلك المكوّن التركيبي ويتعلّق به».

لم يغيب عن لامبريشت التنبيه إلى أثر التصورات الجديدة على النظرية النحوية ومن أهمها ما سمّاه قانون الفصل بين الإحالة والدور الدلالي في التحليل النحوي (المرجع نفسه، ١٨٤-١٩٥) ويقصد بهذا المبدأ تفسير ظواهر تقديم التعبير المحوري أو تأخيره وإخراجه من الموضع الأصلي الذي يحتله في الجملة في أصل الوضع، نحو تقديم الفاعل في الجملة العربية وتغيير حكمه وجعله مبتدأً أو تغيير موضع المفعول به في الجملة الفعلية الأصليه وجعله مبتدأً يتصدر الكلام نحو:

قتل زيدٌ الخارجيُّ

زيدٌ قتلَ الخارجيُّ

الخارجيُّ قتله زيدٌ

- انطلق من تمييز رومان جاكبسون بين الأطراف المشاركة في الواقعة المخبر بها وهو العالم الخارجي والأطراف المشاركة في القول وهي عالم الخطاب. وأعاد صياغتها من منظور عرفاني وجعل منوال التواصل يتكوّن من عالين من التمثلات الذهنية: عالم النص الخارجي وعالم النص الداخلي وكلاهما عالمان مجردان. وجعل عملية التواصل عملية التقاء وتوافق ناجحة أو فاشلة بين تمثلات المتكلم وتمثلات المخاطب وأعاد استخدام نظرية جاكبسون في المشيرات المقامية ضمن هذه الصياغة الجديدة<sup>(١٣)</sup>.

### ٢, ٢, ٢ مفاهيم لامبريشت الإجرائية

بناء على هذه المقدمات أعاد لامبريشت تعريف ثلاثة مفاهيم إجرائية هي الاقتضاء والمعرفة والنكرة والمحدث عنه واقترح لبعضها مصطلحات جديدة

#### • تعريف المنطوق والمقتضى

ينبغي ألا يعرف الإخبار بكونه القول ينقصه الاقتضاء الذي يسلم به السامع بل يعتبر الإخبار (assertion) جمعا أو توليفا بين نوعين من الأقوال المتلازمة تلازم الوجه والقفا ويختلفان من جهة البروز وعدم البروز للسامع. يقول<sup>(١٤)</sup>: «الاقتضاء التداولي هو مجموعة من الأقوال التي تفيدها البنية اللفظية للجملة ويسلم المتكلم أن السامع يعرفها من قبل أو هو مستعدّ لاعتبارها صحيحة عند التلفظ بالجملة.

[أمّا] الإخبار التداولي فهو القول الذي تفيده الجملة ويُنْتَظَرُ أن يُعْلَمَ به السامع أو أن يُصَادِقَ عليه نتيجة سماع الجملة المعنية عند التلفظ بها»:

أثمرت هذه المسلمات بعض التدقيقات في المفاهيم والمقولات النحوية المعهودة، منها:

#### • التعيين وعدم التعيين بدل المعرفة والنكرة

فَصَّلَ لامبريشت مصطلح قابلية التعيين وعدم قابليته على ثنائية المعرفة والنكرة وهو تدقيق أفاده من شايف<sup>(١٥)</sup>. وأعاد تعريف المعرفة والنكرة على النحو التالي:

«إن المرجع القابل للتعين هو الذي له مرجع يستحضره المتكلم والسامع معا في ذهنهما زمن القول. أما النكرة فهي [مدلول] له مرجع يستحضره المتكلم بمفرده ولا يشترك في تصوره مع السامع ويعبر عن ذلك لغويا بأدوات التعريف وأسماء الإشارة والاسم الموصول.» وبرّر هذا التعديل المصطلحي باختلاف المقولة اللغوية عن المقولة العرفانية. وقد استدل عليه بتغير طرق وسم التعريف والتنكير بين اللغات؛ إذ تميز بعض الألسنة بين المعرفة والنكرة وقسم ثالث غير موسوم بينما تغيب ثنائية التعريف والتنكير من بعض الألسنة دون غياب قابلية التعيين منها مثل الروسية.

ودقّ مفهوم معلوم المتكلم ومعارفه بتقسيمها إلى معارف يستحضرها زمن القول وأخرى لا يستحضرها وإن كان يخزنها في ذاكرته وأضاف مفهوم الوعي لزمن القول (consciousness) للإحاطة بهذا الفارق.

#### • البؤرة بدل المحدث به

يعتمد لامبريشت مثلما أسلفنا مصطلحي المحور والبؤرة focus/topic لتسمية المحدث عنه والمحدث به ويعرف البؤرة كما يلي: «البؤرة هي العنصر اللغوي الذي يتغيّر بموجبه منطوق القول عن مقتضاه»<sup>(١٦)</sup> في جملة من الجمل» وهي صياغة تداولية للفروق الدلالية بين الأزواج القولية المتقاربة دلاليا عند هاليداي ومدرسة براغ عموما.

### ٣- وجوه الإفادة من نظرية النحو النظامي لهاليداي في وصف العربية

#### تمهيد:

بعد استعراض أهمّ اتجاهات البحث في البنية الإبلاغية نتناول سبل الإفادة منها في وصف العربية. ونرى أن التسليم بهذه البنية فرضية علمية مفيدة يمكن أن تفيد في وصف العربية. وبما أننا وقفنا على تعدد المناويل المعتمدة في تطبيق البنية الإبلاغية يمكن أن نستخلص نتيجة منهجية أولى وهي قابلية دراسة البنية الإبلاغية ضمن مناويل مختلفة وضمن اتجاهي البحث المذكورين بما أنهما كليهما جديدان على البحث اللغوي العربي.

نبه ثانيا إلى أن ما تقدّمه هي اقتراحات تفتح السبيل للباحثين أكثر من أن تكون إقامة منوال وصفي مُستقصى لكلّ الظواهر. وبناء على هذه الملاحظات تقدم بعض المقترحات ضمن هذين الاتجاهين الكبيرين للبحث في البنية الإبلغية ونمهد لذلك بالتنبيه لبعض الاحتياطات المنهجية التي ينبغي العمل بها عند وصف العربية حتى لا نسقط عليها خصائص لسان آخر مثل اللسان الإنجليزي أو غيره.

ومن جهة ثانية لا نرى تناقضا كليا بين التوجهين لاحتفاظ لامبريشت بكثير من المفاهيم السويسرية والبنوية وإن أعاد صياغتها ضمن التصوّر العرفاني وهذا سبب اختيارنا له.

### ٣-١ الجملة الأصلية في العربية: فعلية أو اسمية

سبق أن نبهنا إلى اختلاف مضمون مصطلح subject فاعل بين الإنجليزية والعربية لاختلاف نمط اللسانين، كما أشرنا إلى أن اللسان الإنجليزي ينتمي إلى الألسنة التي تبجلّ بنيتها وظيفة الفاعل النحوي على وظيفة المحدث عنه. ولذلك فإن أيّ تعميم لهذه الثنائية يقتضي أن نبتّ في تحديد نمط اللسان الذي ينتمي إليه أهو من نمط اللسان الإنجليزي أو من الألسنة التي تبجلّ جملها وظيفة المحدث عنه مثل اليابانية والصينية والكورية.

يؤول هذا السؤال في نهاية المطاف إلى طرح قضية معهودة في التراث النحوي العربي وهي أصليّة الجملة هل هي الجملة الفعلية أو الجملة الاسمية وهل المبتدأ أول المرفوعات أم هو الفاعل (عاشور، ٢٠٠٤، ٣٤٠ /، عن ريم الهمامي، ٢٠١٣) وقد تبنى عاشور القول بأسبعية الجملة الاسمية على الجملة الفعلية في حين تبنى فاسي الفهري القول بأسبعية الجملة الفعلية (ريم الهمامي ٣٢٩-٣٤٦) ونحن نميل بالاعتماد على نظرية التعلق وبالاستناد إلى أقوال كبار النحاة العرب إلى أن الجملة الأصلية في العربية هي الجملة الفعلية<sup>(١٧)</sup> (عزالدين المجدوب، ٢٠١٩، ٣٣٧) ولذلك فالراجح أن العربية تنتمي إلى الألسنة التي تبجلّ وظيفة الفاعل على وظيفة المحدث عنه ومن أهمّ الحجج اللغوية التي تدعم ذلك حضور صيغة البناء لغير الفاعل فيها. وهي صيغة تقلّ أهميتها أو تنعدم في الألسنة المبنية على المحدث عنه.

يترتب عن هذا الاختيار النظري أن الجملة الفعلية المبنية للمعلوم هي الجملة الأصلية التي تتمزج فيها وظيفة الفاعل والمحدث عنه ووظيفة المنفذ في الجملة الفعلية الطرازية القائمة على فعل من أفعال العلاج. وهي بمصطلحات هاليداي الجملة غير الموسومة التي توجّه إلى مخاطب خالي الذهن. ونذكر بأن المقصود بالوسم الخروج عن الأصل بأي وجه على النحو الذي حدده النحاة العرب.

وإذا أردنا الاستئناس بمنهج هاليداي صار لزاما علينا أن نضبط أهم صور الاتفاق والاختلاف بين وظيفة الفاعل والمحدث عنه في التراكيب العربية وحسب مصطلحات النحو العربي المستقرة دون تغييرها وهو نهجنا.

لكن هذا التمشي لا يكتمل إلا إذا انطبقت الخصائص التي ضبطها هاليداي لثنائية المحدث عنه على مركبات الجملة العربية ويعترضنا عند تطبيقها الصعوبات التالية :

- تبدو الجملة الاسمية المتكونة من مبتدأ وخبر أقرب إلى الخصائص التي افترضها هاليداي لثنائية المحدث عنه والمحدث به لأنها الأكثر استجابة للبنية الثنائية ولأن الغالب على المبتدأ أن يكون معرفة بأصل الوضع وأن الآلية اللغوية النموذجية لإنتاج المحدث عنه والمحدث به وتغييره حسب غرض المتكلم جملةً اسميةً. ونقصد بنية البناء بالذي ، غير أننا لا نجد في هذه البنية تطابقا وامتزاجا بين وظيفة الفاعل النحوي ووظيفة المنفذ ووظيفة المحدث عنه، ولأن المحدث عنه مبتدأ. وإذا اعتبرنا الجمل الاسمية التي تدخل عليها النواسخ نحو :

(٢٢) كان زيد كريما

(٢٣) إن زيدا كريم

(٢٤) لعل زيدا كريم

(٢٥) ظننت زيدا كريما

تبين امتناع إخضاعها للبنية الثنائية محدث عنه محدث به إذا استثنينا (٢٣) «إن زيدا كريم» لكون حرف «إن» تأكيد لا يغير معنى الابتداء ولا يُجِلُّ محلّه معنى كلام جديد؛

وفي غير ذلك يبدو الناسخ «كان» مرتبطا بالخبر «كريما» أكثر من ارتباطه بالمبتدأ الذي دخل عليه وكذلك الشأن في «لعل» أو «ليت» أو «عسى»، أما القسمة الحدسية للجملة (٢٥) «ظننت زيدا كريما» فتبدو بين الفعل والفاعل من جهة ومفعول الظن من جهة ثانية. وبذلك يتبين أن التمسك بفرضية أصلية الجملة الفعلية أسلم وأكثر نفعاً في وصف العربية بشرط أن نفسر التراكيب التي لا توافق منوال هاليداي تفسيراً مُقنعاً.

أهم هذه الصعوبات تقدم الفعل على الفاعل في الجملة العربية خلافاً للجملة الإنجليزية وعدم اشتراط خاصية التعريف في الفاعل الذي يمكن أن يكون معرفة أو نكرة خلافاً للمبتدأ. يصعب القول أن الفعل هو المحدث عنه في الجملة الفعلية في العربية تطبيقاً لمبدأ هاليداي المتلزم بهذه الخصيصة الشكلية.

- لأن في ذلك مناقضة لحدس المتكلمين بالفصحى ولكل تحاليل النحاة التي اعتبرت بصريح اللفظ الفاعل محدثاً عنه واعتبرته مماثلاً من هذه الجهة للمبتدأ<sup>(١٨)</sup>.

- لأن السؤال المقدر يرجح الفاعل.

- ولأن المضمون القضوي للجملة الفعلية والجملة الاسمية متكافآن في الشاهدين:

«قام زيد» و«زيد قام» وكلاهما يجيب عن السؤال من قام؟ مع فارق دلالي مقامي يمكن النص عليه.

لهذه الأسباب يكون التمسك بأصلية الجملة الفعلية رغم تصدر الفعل لها ومخالفة ذلك لترتيب المتحدث عنه والمتحدث به أفضل وأليق معرفياً. فهذا الفرض يشمل معطيات تركيبية أكثر من افتراض أصلية الجملة الاسمية.

ويمكن أن ندعم فرض أصلية الجملة الفعلية في البنية الإبلغية في العربية ونظردّه على أغلب الجمل الاسمية إذا أردناه بمبدأ مكمل يعتبر أغلب الجمل المصدرية باسم في حالة الإثبات جملاً موسومة تفيد معنى إبلاغياً يمكن الكشف عنه إذا قبلناه بالجملة الفعلية المكافئة له في مضمونها<sup>(١٩)</sup> وهو المنهج الذي سنّه دانيس في

حلقة براغ وأقره هاليداي ولهذا المنهج رائد في التراث العربي هو الجرجاني (دلائل الإعجاز، ١٢٨) (٢٠)،

أمّا تفسير عدم انطباق تقدم المحدث عنه عن المحدث به في الجملة الأصلية العربية على خلاف الإنجليزية فنعزوه إلى اختلاف نمطي اللسانين فالإنجليزية من صنف فاعل + فعل + مفعول به أما العربية فنمطها فعل + فاعل + مفعول به وهو تعليل متين.

بقي تعليل عدم أصالة التعريف في الفاعل على عكس المبتدأ في العربية.

نشير أولاً إلى أن هاليداي ميّز بين المحدث عنه والمحدث به ووظيفة المعلوم والجديد وأنها بنيتان مختلفان وهذا يعني أن التلازم بين المحدث عنه والمعرفة غالب لا لازم وأنّ الفاعل في الإنجليزية قد يكون معرفة أو نكرة. ونقول من جهة ثانية يطرح هذا الإشكال بصفة أعم قضية صدر الكلام ووظائفه. ولئن بات من الثابت علمياً أن صدر الكلام له قيمة وأهمية لا جدال فيها في تجلية قصد المتكلم وتحديد غرضه من الكلام فإنّ له أيضاً وظيفة تنزيل الكلام في سياق وتجزيره إحصائياً في مكان بالنسبة للبحث أو زمان (٢١) بالنسبة إلى الأحداث دون وسم صريح مطّرد. نحو عدم وسم زمن الحال في الجملة الاسمية وعدم النصّ على المكان مع الأسماء.

وإذا وردت الجملة الاسميّة وفق أصل الوضع نهض المبتدأ المعرفة أو المبتدأ النكرة الموصوف بوظيفة التجذير الإحصائي في السياق. أمّا إذا نُكّر المبتدأ وورد مؤخراً لفظاً فإنّ من شروط الكلام أن يتضمن الخبر المقدّم في اللفظ في صدر الجملة اسماً معرفاً نحو قولك: لزيد مال (٢٢) أو تحت رأسي سرج (٢٣).

وقد فسر النحاة سبب ورود الفاعل نكرة رغم أنه محدّد عنه مناظر للمبتدأ بنفس المبدأ فقالوا «إنّ الفاعل كالجُزء من الفعل والفعل مختص بأحد الأزمنة فيتخصّص الفاعلُ بذلك كما يتخصّص المبتدأ النكرة بالوصف» (٢٤) واشتروا تعيينه الإحصائي في الحال.

ويمكن أن نبنى على ذلك أن تعريف المحدث عنه في الصدر ينهض بوظيفة الإحالة وإقحام القول في سياق حتى تحصل به الفائدة وهذا التحقق غالب على المحدث عنه الوارد في صدر الكلام لكنه غير لازم له إذا تحققت الإحالة بعنصر آخر تصدر الكلام.

يتفرع عن هذا الأصل أن المحدث عنه لا يرد ضرورة في صدر الكلام<sup>(٢٥)</sup> وأن المحدث به يمكن أن يتصدر الكلام في الكلام المثبت فضلاً عن بعض معاني الكلام التي يكون لها المصدر مثل الاستفهام وهو مخالف لتحليل هاليداي في الإنجليزية.

وثمره هذا القول مخالفة فرض هاليداي القائل بضرورة تقدم المحدث عنه عن المحدث به وضرورة تصدر المعلومة الجديدة الكلام ونرى التمسك بشرط الرتبة في تعيين المحدث عنه والمحدث به وفي تعيين المعلومة الجديدة على المعلومة المعهودة غير ملائم للعربية مثلما رأينا ذلك في الجملة الفعلية. لكننا نحتفظ بقوله: إن من خصائص المعلومة المفيدة أن تكون موسومة. ويبقى على الباحث استقراء الوسائل النحوية واللغوية المحققة للوسم في العربية ونقصد به كل مظاهر القول التي تخالف بنيتها أو تنعيمها أو ترتيب عناصرها البنية الأصلية التي افترضناها للعربية وهي الجملة الفعلية المبنية للفاعل على وجه الإثبات ولم يكن فعلها فعل قول أو اعتقاد حقيقي عامل في جملة<sup>(٢٦)</sup> والخالية من كل وجوه التأكيد والحذف والإضمار قبل الذكر التي تُلقي ابتداءً لتكلم خالي الذهن.

إن مخالفة هاليداي في اعتماد شرط التصدر في تعيين المحدث عنه وإجازة تقدم المحدث به لا يعني أن هذه الرتبة غير موجودة في العربية ولكنها موجودة في العربية على نحو يخالف اطرادها في الإنجليزية، ولعل أهم نقطة تفرق بين اللسانين أن ثنائية المحدث عنه والمحدث به وترتيبها السياقي على هذا النحو أن الجملة الأصلية في اللسان الإنجليزي غير الموسومة بحكم نمط الإنجليزية تحافظ على الترتيب محدث عنه محدث به. أما الجملة الأصلية كما حددناها في العربية فتخالف هذا الترتيب وأن من خصائص العربية أن البنية الإبلغية تتجلى بدرجات وضوح متباينة في التراكيب الموسومة التي تُلقي لمخاطب منكر أو شاك. ونبدأ بالتراكيب الطرازية المُجَلِّية لهذه

البنية والتي لا خلاف حولها.

### ٢-٣ التراكيب الطرازية للمحدّث عنه والمحدّث به في العربية

يمكن أن نفرع هذا القسم إلى قسمين فرعيين هما التراكيب الطرازية الصريحة والتراكيب المحمولة عليها

#### ١, ٢, ٣ التراكيب الطرازية الصريحة

- كل الجمل الاسمية الخالية من التقديم والتأخير

▪ (٢٦) زيد محدث عنه | كريم محدث به

▪ (٢٧) الكريم | زيد

▪ (٢٨) أما زيد فـ | كريم

▪ (٢٩) إنما زيد | فارس

▪ (٣٠) إنما الفارس | زيد

▪ (٣١) وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ (آل عمران / ١٤٤)،

وإن هي | إلا حياتنا الدنيا (الأنعام / ٢٩)

▪ (٣٢) ولمن صبر وغفر | إن ذلك لمن عزم الأمور، (الشورى / ٤٣)

▪ (٣٣) إن السمع والبصر والفؤاد | كل أولئك كان عنه مسؤولاً. (الإسراء / ٣٦)

- كل الجمل الاسمية التي كان خبرها جملة فعلية

▪ (٣٤) البدر محدث عنه | طلع محدث به

- كل الجمل الاسمية التي كان خبرها جملة اسمية دخلت عليها النواسخ

▪ (٣٥) البدر محدث عنه | كان طالعا محدث به

▪ (٣٦) زيد | لما أتاني أكرمه

- باب البناء بالذي

- (٣٧) الذي طلع | البدر
- (٣٨) الذي يأتيني له درهم
- ٣, ٢, ٢ التراكيب المحمولة على الصريحة
- خبر المبتدأ الذي يتقدم على المبتدأ ويبقى خبراً (٢٧):
- (٣٨) أ. زيدٌ ضربته (٣٨) ب. ضربته زيدٌ؛
- (٣٩) أ. عمروٌ أبوه قائم (٣٩) ب. أبوه قائم عمرو
- تقديم متعلقات الفعل الواجبة التقديم :
- (٤٠) إياك | نعبد
- (٤١) من يعمل | ينجح
- متعلقات الفعل وما فيه معنى الفعل الجائزة التقديم:
- وهي أقل بدهامة من السابقة وتحتاج إلى نقاش حول سياقها والمقام قيلت فيه وأهم شواهداها:
- (٤٢) في الدارِ محدثٌ عنه | زيد جالس محدث به
- (٤٣) زيدا | ضربت
- (٤٤) إلى الحرب | خرجت
- (٤٥) إلى الحرب | أنا خارج
- وقد يترجح القول بأن زيدا محدثٌ عنه أكثر من الشاهد (٤٣) (زيدا ضربت) لأنه مفعول به يصح الإخبار عنه وهو المشارك الدلالي الثاني في بنية الفعل الحملية . وإن كنا وجدنا ابن أبي الربيع يعمم الحكم على الفضلات دون تقييد<sup>(٢٨)</sup> ، لكن لا يمكن أن تضطلع بدور المحدث عنه المتعلقات التي لا يصحُّ الإخبار عنها نحو الحال أو التمييز .

### ٣-٣ التراكيب المشكّلة

إذا خرجنا من المشاركات الدلالية التي تكون جزءاً من البنية الحملية للفعلية ولم تكن مما تطلبه بمقتضى دلالتها المعجمية دخلنا المشاركات الدلالية التي تتوارد مع جميع الأفعال لازمها ومتعديها وهو باب الظروف وأشباه المفاعيل وما تسميها اللسانيات الملحقات (adjuncts) وهي أقل وضوحاً في بيان حكمها هل هي قسم قائم من البنية الإبلاغية أو فرد من قسم .

- الجملة الفعلية التي تصدرت بظرف زمان أو مكان التي تحتل تأويلين . نحو

(٤٦) في السنة الأولى للهجرة محدث عنه | ولد عمرو،

(٤٧) في السنة الأولى للهجرة وُلد محدث عنه | عمرو

والسؤال ما هو السياق الذي يسمح بأن نعتبر المركب بالجر الدال على الظرف محدثاً عنه ؛ نظن أن الأسلم هو القول بجواز ذلك إذا توفرت قرينة من السياق ترجّح أهمية الظرف الزماني عند المتكلم ولا يمكن الحسم فيه بالاعتقاد على التركيب فحسب .

ونقيس على هذا الشاهد كل الجمل الفعلية المصدرة بإذا ولما ومن أفضل الشواهد التي تبين أهمية السياق في ترجيح شغل هذا المكون للوظيفة الإبلاغية للمحدث عنه أو عدم شغله لها سورة التكوير:

عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ	(١) وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ (2) وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ (3) وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ (4) وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ (5) وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ (6) وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ (7) وَإِذَا الْمَاءُ وَدِدَةٌ (8) بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ (9) وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ (10) وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ (11) وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ (12) وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ (13)	(٤٨)
محدّث به	محدّث عنه	

فإن تعدد العطف يرّجح أن هول يوم القيامة هو المحدث عنه وليس الفاعل لفضة «نفس» في النواة الإسنادية «علمت نفس ما قدمت».

• الجملة الشرطية وثنائية المحدث عنه والمحدث به

من المعلوم أن معنى الشرط معنى غير مقيد بالجملة الاسمية أو الجملة الفعلية ولذلك لا غرابة أن يتحقق الشرط في الجملة الاسمية حسب الترتيب النموذجي للبنية الإبلاغية الموسومة في العربية أي محدث عنه + محدث به في جمل من قبيل «من يعمل ينجح» ، والجمل التي فيها رائحة الشرط نحو «الذي يأتيني فله درهم» ، ولكن الذي يشكل هو دراسة بعض الجمل الشرطية ضمن باب متعلقات الفعل قياساً على الجمل الظرفية فيكون قولك .

(٤٩) «إن تجتني أكرمك» مناظراً في التحليل النحوي لقولك «إذا جتني أكرمتك» أو «لمّا تجيئني أكرمك» ،

لا يتسع المجال لعرض الأسس العلمية لهذا القول فقد عُرِفَت حلقة تونس بهذا الاجتهاد منذ سنة ١٩٨٥ ودُقِّقَ هذا الرأي في أعمال كثيرة لعلَّ أحدثها ما وضحناه في كتاب مفاهيم دلالية (المجدوب، ٢٠١٩) وبحث مقدمات دلالية لوصف العربية (مجدوب، ٢٠٢١) و٢٠٢١ ونجمل أهم أسسه ومنطقاته في الأقوال التالية :

- يستند هذا القول إلى رأي الأستراباذي الذي يعتبر جملة الشرط قيّداً في جملة الجزاء، ويضيف إليه أن فعل جملة الشرط هو الذي يعمل نحويًا في محل جملة الشرط على نحو عمل فعل جملة جواب الظرف في جملة الظرف ، لذلك فجملة الشرط متعلق نحوي من متعلقات فعل جواب الشرط . وبما أنه غير مقيد بدلالة الفعل المعجمية ولا بتعديها ولزومها شابه الظرف ولم يكن مفعولاً حقيقياً.

- يعتبر علامات إعراب الفعل علامات صرفية<sup>(٢٩)</sup> (فهد الشمري، ٢٠٢٠) لا نحوية تفيد دلالات زمنية ومظهرية لذلك يعمل عامل الشرط الجزم صرفياً في فعل جملة الشرط وفي فعل جملة جواب الشرط، لكن فعل جواب الشرط يظل دائماً العامل الأساسي في كل مكونات الجملة من فاعل ومفعول به وحال وظرف مفيد للشرط.

- لا وجود لمحل إعرابي يكون جزءاً من الكلام مثل الفاعل أو المفعول به ويسمى جزءاً<sup>(٣٠)</sup>.

- تعتبر الجملة الفعلية «إن تفعلُ تفعلُ» الصيغة الأصلية لجملة الشرط.

- تعتبر الصيغ الفعلية الأخرى نحو الفعل الماضي أو جملة الجواب المقترنة بفاء الشرط بدائل نابت عن الصيغة الأصلية لجزم الفعل مثلما تكون الضمة أصلاً في رفع الاسم وتكون الألف والواو بدائل منها تفسر بالسياق اللغوي الذي وردت فيه وهو التثنية وجمع المذكر السالم.

بعد هذا التوضيح نتساءل هل يمكن أن تستجيب الجملة الشرطية الفعلية إلى ثنائية المحدث عنه والمحدث به ، سنأخذ في هذا الموطن باقتراح منصور الميغري<sup>(٣١)</sup> (منصور الميغري ، ٢٠٢١) الذي يعتبر جملة الشرط محدثاً عنه وجواب الشرط محدثاً به ونظن أن المقارنة التأنية بين الجمل التي تحقق فيها معنى الشرط بغير صيغته الصرفية النظامية والجمل الشرطية القياسية تدعم هذا الرأي نحو:

(٥٠) أ. «أكرمك شرط أن تجيئني» و (٥٠) ب. «إن تجيئني أكرمك».

و (٥٠) ج. «أطلقك بشرط خروجك من البيت» ، و (٥٠) هـ. «إن تخرج من البيت أطلقك».

#### • المنصوب على شريطة التفسير

تمثل صيغ المنصوب على شريطة التفسير آلية لغوية تمكن من إبراز المتحدث به الموسوم وهي أقل استعمالاً في العربية المعاصرة ويرجع استعمالها عند عطفها على جملة ، وتعريفه عند الرضي:

(وهو كل اسم بعده فعل أو شبهه مشغول عنه بضميره أو متعلقه لو سلط عليه هو أو مناسبه لنصبه)<sup>(٣٢)</sup>، ومن شواهده:

أ- (٥١) أ. زيدا | ضربته

ب- (٥١) ب. زيدا | مرتت به

ت-(٥١)ج. زيدا |ضربت غلامه

ث-(٥١)هـ. زيدا |حبست عليه

\* ويسمي النحاة المفعول به المصدر الاسم المحدود<sup>(٣٣)</sup>

### • الإضمار قبل الذكر

من الأصول المقررة في النحو العربي أن الإضمار يكون بعد ذكر الاسم الظاهر ولكن قد يخرج المتكلم عن هذا الأصل لإبراز جزء من الكلام . من ذلك

• تقدم الضمير على المفسر لفظاً<sup>(٣٤)</sup> نحو:

- (٥٢)أ. لا يسأل عن ذنبهم |المجرمون (القصص / ٧٨)

- (٥٢)ب. هاب النحويون لغموضه |علم التصريف

- (٥٢)ج. أوجس خيفة في نفسه | موسى (طه / ٦٧)

• أو تقدم الضمير على المفسر حكماً نحو

- (٥٣)أ. ضربته |زيدا

- (٥٤)ب. إنها الدنيا |متاع غرور

تمثل هذه التراكيب صوراً من وسم عنصر من عناصر الجملة وتصرفاً في رتبة المحدث عنه مقارنة بالجملة المتصلة بها في أصل الوضع . ولا نجد صعوبة في رد هذه التراكيب إلى ثنائية المحدث عنه والمحدث به . لكن بعضها يصعب تحليله بهذه القسمة الخطية نحو :

- (٥٥)أ. «ضرب غلامه زيداً»

- (٥٥)ب. «وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ» (البقرة / ١٢٤)

ليس هذان الشاهدان الوحيدان الذين يصعب فيهما تطبيق ثنائية المحدث عنه والمحدث به فكل الجمل الفعلية التي تتعدد فيها المقيدات يصعب تقسيمها إلى الثنائية الأساسية للبنية الإبلغية . وهو ما يجلبنا على الفقرة الثانية .

## ٤- وجوه الإفادة من نظرية لامبرشت في وصف العربية

### ٤-١ التعريف التداولي للمحدّث عنه والمحدّث به عند كنود لامبريشت

سبق أن بينا أهمّ الأبواب النحوية والظواهر اللغوية التي يمكن أن ندرجها ضمن البنية الإبلافية المفترضة وفائدة تقسيم الملفوظات العربية إلى محدّث عنه ومحدّث به بناء على فرضيات هاليداي وقد وجدنا جملاً يصعب إجراء هذه القسمة الثنائية عليها وتفسّر هذه الصعوبات التي اعترضت نظرية هاليداي ظهور الإطار النظري الثاني الذي يقدم تفسيراً أليق لهذه الظواهر. وقد ألمحنا إلى ذلك عندما عدلنا عن بعض مقترحات هاليداي وخالفناه في اعتبار صدر الكلام حكراً على المحدّث عنه. وبصفة عامة نرى أن نظرية هاليداي تتجح عموماً في وصف جوانب أساسية في الجملة المثبتة ولكنها لا تستوعب دراسة الأعمال اللغوية الأخرى التي لها صلة متينة بالافتضاء ونقصد بذلك عملي النفي والاستفهام. ولا تحسن وصف محلّ الفائدة في الجملة في حركيتها حسب مقامات القول وانتظارات المخاطب. لا ندّعي في هذا القسم تطبيق نظرية لامبريشت على العربية ولكننا نكتفي بوضع الخطوط العريضة التي تسمح للباحثين بالإفادة من هذا الاتجاه ونلفت النظر إلى أهمّ البحوث المنجزة في العربية التي تتصل بهذا التوجه وإن لم ترتبط ارتباطاً صريحاً به؛ لأنها اعتمدت التصورات التداولية لستراوسن بأشكال مختلفة نحو المبخوت (٢٠٠٦) في إنشاء النفي وريم الهمامي في الافتضاء وانسجام الخطاب (٢٠١٣) ونجوى بن عامر في الضمني في القول (٢٠٢٠) ومحمد الشاوش في أصول تحليل الخطاب (٢٠٠١)<sup>(٣٥)</sup>. وسنركّز على المحاور التالية التي نعتبرها أهمّ إضافات لامبريشت.

### ٤, ١, ١ التصور الثنائي للإبلاغ ومفهوم الإفادة

ليس التصور الثنائي للإبلاغ أمراً غريباً عن التراث النحوي العربي إذ نجد في ثنايا تحليل النحاة للمركبات التي يصحّ أن تكون جملة تصريحا بشرط الإفادة ويبيّن النحاة خاصة في باب الجملة الاسمية أثناء استطراداتهم شروط حصول الفائدة في الكلام. ويستنتج من كلامهم دون تعسف أن الإبلاغ يتكون ضرورة من معلومة

قديمة ومعلومة جديدة وفسروا ذلك تفسيرات تحتاج العناية. يقول العكبري في شرح ديوان المتنبي (١٨٨/١)<sup>(٣٦)</sup>: «وإنما منع الابتداء بالنكرة لأن النفس تنتبه بالمعرفة على طلب الفائدة. وإذا كان المُخْبَرُ عنه مجهولا كان المُخْبِرُ حقيقا باطراح الإصغاء إلى خبره لأنه لا يُعْرَفُ من أَخْبَرَ عنه وشرط الكلام إذا كان المبتدأ نكرة أن يتضمن الخبر اسما معرفا أو أن يتقدم الخبر». وقال بعض المتأخرين في تعريف محلّ الفائدة في الجملة الاسمية: «محل الفائدة - وهو الذي كان غير معلوم عند المخاطب هو الخبر والمعلوم عنده هو الاسم» (التذييل والتكميل، ٣/٣٢٣)<sup>(٣٧)</sup>.

ويتبين مما سبق أن فرضية تكوّن الجملة من قسم معلوم وقسم جديد يمثل محط الفائدة عند المتكلم مسلمة راسخة عند النحاة وإن لم يخصوها بمبحث خاص بل وردت في ثنايا احتجاجاتهم وتحليلاتهم في الأبواب النحوية وهو مبدأ منهجي عام عندهم، وبناء عليه يكون التعمق في مفهوم الإفادة واستقراء مظاهره وجهة بحث مثمرة وقد بينّ اللاحم ثراء هذا التوجه<sup>(٣٨)</sup>. غير أنه يحسن التنويه إلى أنّ النحاة في الغالب اعتبروا أن المعلومة يمكن أن توزع على عناصر الجملة بتصور مناظر لتصور هاليداي.

ويمكن مراجعة هذه الفرضية واختبار فائدة اعتبار أن المعلومة القديمة أو الجديدة تُمَثَّلُ في التحليل بقول تام على نحو ما دعت إليه وجهة النظر الثانية. ونزعم أنه يمكن الأخذ بهذه الفرضية لأنه ليس قولاً غريباً عن التراث ولا جديداً عليه كل الجدة لأسباب عديدة.

-أولها أن من النحاة من اعترض على هذا التصور التجزيئي للإبلاغ. يقول الأسترابادي في سياق مناقشة دعوى تنكير الخبر: «أما قول النحاة أصل الخبر التنكير لأن المسند ينبغي أن يكون مجهولا، فليس بشيء؛ لأن المسند ينبغي أن يكون معلوما كالمسند إليه، وإنما الذي ينبغي أن يكون مجهولا هو انتساب ذلك المسند إلى المسند إليه، فالمجهول في قولك: «زيد أخوك» هو انتساب أخوة المخاطب إلى زيد وإسناده إليه، لا أخوته»<sup>(٣٩)</sup> وهو تمثيل للمعلومة الجديدة التي يفيدها الخبر بمركب بالإضافة تناظر القول التام.

-ثانيها. يوجد في نظريتهم ما ييسر الأخذ بهذا القول فيكون اعتماده تعميماً لأصول اعتمدها عندما أبرزوا الجوانب التخاطبية في القول و في تحليل جهات قول أخرى نحو النفي أو الاستفهام أو التأكيد.

يبدو من مسلمات البحث اليوم أن المنوال النحوي والبلاغي العربي قام على أسس تخاطبية جلية وأن اعتماد التقاؤل أو المقابلة أصل قارّ منذ سيبويه ودعمه علماء علم المعاني وهو اتجاه مؤسس على تصور علمي متين للجهاز الشكلي للقول تجلّى عند تفريقهم بين ضمائر الحضور وضمائر الغيبة أولاً وإبرازهم لتلازم المتكلم والمخاطب في علاقة متينة مع تبجيلهم للمتكلم . وقد نوّه بنفينيست بالتصور العربي لجهاز القول واعتمده في مراجعة تبويب نظام الضمائر في الألسنة الأوروبية والهندية وتأسيس مفهوم عقد التلفظ<sup>(٤٠)</sup> ودراسة حركيته التخاطبية. ولذلك لا غرابة أن النحاة العرب لم يدرسوا الجملة منفردة وإنما نزلوها دائماً ضمن تقاؤل المتكلم والمخاطب واستقرّوا العلاقات النظامية بين الإخبار والاستفهام<sup>(٤١)</sup> والإخبار والنفي من جهة ثانية<sup>(٤٢)</sup>.

وقد زاد المبرد توضيحاً اثنيّتين القول المنفي فلم يكتف بإبراز تلازم قول المخبر والنافي نظامياً بل صرح بشابكهما وامتراجهما في القول المنفي ذاته. يقول المقتضب<sup>(٤٣)</sup> في جواب على اعتراض المعترض على فاعلية الفاعل في مثل الجملة (ما خرج زيد): «إن النفي يكون على جهة ما كان موجبا [...] ألا ترى أن القائل إذا قال زيد في الدار فأردت أن تنفي ما قال أنك تقول ما زيد في الدار فتردّ كلامه ثم تنفيه».

لقد وضح المبخوت ضمن ما سمّاه فرضية المبرد أهمية تصور المبرد للنفي في الاستدلال على اثنيّية النفي (المبخوت، ٢٠٠٦ / ٦١). وإذا صحّ هذا الافتراض العلمي على ما بيّنا في النفي والاستفهام فلا مانع من أن نطرد هذه الاثنيّية على الإخبار (assertion) ذاته ونعتبره قولاً مركباً من معلوم المخاطب ومن القول الذي يعتقد المتكلم أنه جديد على السامع. ثم نلتزم في التحليل بتمثيله بأقوال تامة بدل نسبة المعلوم أو الجديد إلى عنصر واحد من عناصر الجملة على نحو ما أسلفنا أعلاه.

## ٤, ١, ٢ الاقتضاء التداولي والإبلاغ التداولي بدل المعلوم والجديد، والمحور والبؤرة بدل المحدث عنه والمحدث به

وقد اختار لامبريشت بناء على مسلماته التي استمدتها من ستراوسن أن يسمي المعلومة القديمة اقتضاء تداوليا ويسمى المعلومة الجديدة إخبارا تداوليا ثم عرف الاقتضاء التداولي بأنه « مجموعة الأقوال التي تفيد بها البنية التركيبية والمعجمية في جملة ما والتي يتعهد المتكلم بأن المخاطب يعرفها أو يسلم بها زمن التلفظ بالقول»<sup>(٤٤)</sup>. أما الإخبار التداولي فهو «القول الذي تعبر عنه جملة ما والذي ينتظر المخاطب أن يعرفه أو يسلم بأنه سيعرفه عند سماع القول».

لهذا التعريف التداولي قيمة كبيرة لأنه خلصه من ضيق الدلالة المنطقية الصديقة وأخرجه من ثنائية صدق القضايا المنطقية وكذبها وفتح الباب لدراسة بقية الألعاب اللغوية حسب تعبير فتنجشتاين ومنها الخطاب التخيلي والحوار السجالي والاستدلال المغالطي وغيرها من ضروب القول ومقامات القول النموذجية التي تولدها الثقافات والمجتمعات حسب خصوصياتها وعوامل المثاقفة التي تفرضها ظروف التاريخ وملايساته.

وبعد هذا التمهيد ينتقل لامبريشت لتدقيق الإخبار التداولي فيبدأ بتعويض ثنائية المحدث عنه والمحدث به بالمحور والبؤرة focus/topic ثم يصوغ تعريفا جديدا للبؤرة فيقول: «البؤرة هي العنصر اللغوي الذي يتغير بموجبه منطوق القول عن مقتضاه في جملة من الجمل» وهو تعريف حركي للبؤرة يمكن أن يفسر المعطيات التي اعترضت نظرية هاليداي ويمكن أن نفيد منه في وصف العربية وقراءة إضافة الجرجاني إذا ضبطنا شروط الأخذ به.

### ٤-٢ تعريف البؤرة بين لامبريشت والجرجاني

#### ٤, ٢, ١ صياغة نظرية القيد بمفاهيم لامبريشت

سبق أن بينا عند عرض نظرية هاليداي أن البنية الإبلاغية تتكون من محدث عنه ومحدث به يوافقان ثنائية المعلومة القديمة والمعلومة الجديدة ، وبيننا أن الأصل في

ما حلل به الإنجليزية أن توافق المعلومة الجديدة\_ التي يلقيها المتكلم إلى مخاطب خالي الذهن\_ المحدث به وأن يكون المحدث به مهياً بأصل وضعه للتعبير عن محلّ الفائدة. وقد لا حظنا عند إجراء هذه المفاهيم في وصف العربية أنها تنطبق على بعض الجمل الاسمية التي يفترق فيها المبتدأ عن الخبر. لكنه يصعب تطبيقها على بعض الجمل الفعلية رغم وسم أحد مكوناتها وإبرازه لأنها تأتي القالب الشائني نحو الآية «وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ» (البقرة/ ١٢٤). حيث يبدو من الواضح أن محط الفائدة أو بؤرة الجملة (هو نسبة الابتلاء للنبي إبراهيم) وهي التي تضيف إلى كون اعتقاد السامع إبلاغا جديداً أمّا (ابتلاء الله لشخص ما بكلمات) فمن المقترضات التداولية للقول التي تكوّن معلوم المخاطب. ولا خلاف في أن «إبراهيم» بمنظور هاليداي محدث به (rheme). غير أنه يتعذر تمثيل الجملة في التحليل بقالب (محدث عنه+محدث به). وهو ما يسمح به مفهوم البؤرة (focus) الذي تخلص من قيدين:

- قيد الانحصار في مكوّن نحوي من مكونات الجملة مثلاً المفعول به في الشاهد المذكور.

- ومن قيد الترتيب الخطي،. لأننا نمثل للاقتضاء وللبؤرة بأقوال تامة تقوم على تأويل دلالي متحرر من البنية اللفظية للجملة.

يلتقي تعريف لامبريشت للبؤرة والاقتضاء مع القانون الذي سنّه الجرجاني في تحديد محلّ الفائدة في النفي والاستفهام والتأكيد والتقديم والتأخير في الخبر المثبت ويمكن أن نعتمده لإعادة صياغة أقوال الجرجاني على افتراض أن ما يسميه لامبريشت ببؤرة يناظر ما يسميه الجرجاني فائدة الخبر أو قيذا . ونرى أن تعريف لامبريشت أعمُّ من صياغة الجرجاني وإن كان مضمونها الوصفي في الغالب متوافقاً.

وسنستدل على ذلك باعتماد بعض الشواهد المشهورة للجرجاني ونبدأ بالنفي ثم الاستفهام.

يقول الجرجاني: «من حكم النفي إذا دخل على كلام ، ثم كان في ذلك تقييد أن يتوجه إلى ذلك التقييد وأن يقع له خصوصاً»<sup>(٤٥)</sup> ، ولما كان محط النفي تقييداً فإن

تغييره يغير الاقتضاء التداولي الذي يعتقد المتكلم أن المخاطب يسلم به ونمثل لتعيين الجرجاني<sup>(٤٦)</sup> للاقتضاء والبؤرة في الجدول التالي ونلفت الانتباه إلى صحة تمثيل معلوم المخاطب بأكثر من قول تام:

أ.(٥٦)	ما فعلت	أ-المقتضى: لم يثبت حصول الفعل منك - وبقي وقوعه منك أو من غيرك على غيره مبهما محتملا،	البؤرة: نفي الفعل عن الفاعل
ب.(٥٦)	ما أنا فعلت	المقتضى: ثبت حصول الفعل من غيرك	البؤرة: نفي حصول الفعل من الفاعل وهو المتكلم
ج.(٥٦)	ما ضربت زيدا	لم يثبت حصول الضرب منك وبقي وقوعه منك أو من غيرك على غير زيد مبهما محتملا	البؤرة: نفي حصول الضرب من الفاعل وهو المتكلم
د.(٥٦)	ما زيدا ضربت <sup>(٤٧)</sup>	أ-ثبت وقوع ضرب من الفاعل على إنسان، ب-ظنَّ المخاطب أن ذلك الإنسان زيدٌ	البؤرة: نفي ظن المخاطب أن يكون المضروب زيدا

### الاستفهام

أ.(٥٧)	أفرغت من الكتاب الذي كنت <sup>(٤٨)</sup> تكتبه؟	المقتضى: يعتقد المتكلم أن المخاطب يشكُّ في الفعل نفسه وفي وجوده يجتمع في هذا الشاهد اقتضاء نحوي واقتضاء معجمي خاص بالفعل فرغ الذي يقتضي الشروع في الكتاب والإشراف على إتمامه	البؤرة: الاستفهام عن الفعل نفسه
ب.(٥٧)	أأنت كتبت هذا الكتاب؟	المقتضى: يعتقد المتكلم أن المخاطب يسلم بوجود الكتاب ولا يشك فيه، سواء كتبه المخاطب أو غيره من الناس	البؤرة: محل الشك هو الفاعل ومؤلف الكتاب من هو

البيّرة الاستفهام عن المجيء نفسه هل حصل أم لا	المقتضى لا يعلم المخاطب أن مجيئاً حصل لا من إنسان ولا من حيوان	أجاءك رجل	(٥٧)ج.
البيّرة السؤال عن جنس من جاء ، أرجل هو أو امرأة؟	المقتضى يعتقد المتكلم أن المخاطب يعلم أنه قد أتاه آتٍ ولكنه لا يعلم جنس ذلك الآتي <sup>(٤٩)</sup>	أرجل جاءك؟	(٥٧)د.

### التأكيد والتقييد بالحال في الخبر المثبت والمنفي

البيّرة: إثبات مجيء كلّ القوم وشمول المجيء المجموعة فرداً فرداً	المقتضى: يعتقد المتكلم أن المخاطب يعلم بمجيء القوم إلى المفعول به المتكلم ، لم يقع الشك في نفس المجيء	جاءني القوم كلهم <sup>(٥٠)</sup>	(٥٨)أ.
البيّرة: نفي المتكلم اقرار أي قدر من الذنب لا جزءه ولا كلاًه	المقتضى يسلم المتكلم بحصول قدر من الذنب اقترفه إنسان	كلّ الذنب لم أصنع	(٥٩)ب.
البيّرة: ينفي المتكلم اقرار كل الذنب	المقتضى: يقرّ المتكلم باقرار جزء من الذنب	كلّ الذنب لم أصنع	(٥٩)ج.

### التقييد بالحال في الخبر المثبت والمنفي

البيّرة: إثبات مجيء زيد راكباً وإضافة المعلومة إلى كون اعتقاد المخاطب	المقتضى: يعتقد المتكلم أن المخاطب يعلم بحصول المجيء من زيد	جاءني زيد راكباً <sup>(٥١)</sup>	(٦٠)أ.
البيّرة: ينفي المتكلم إثبات مجيء زيد في حالة ركوب	المقتضى: يعتقد المتكلم أن المخاطب يعلم بحصول مجيء زيد للمفعول به وهو المتكلم	ما جاءني زيد راكباً	(٦٠)ب.

## التقييد بأفعال القول والاعتقاد

البؤرة نفي حصول هذا القول منك	المقتضى: لم يثبت حصول هذا القول منك وبقي قولك أنت أو غيرك غير هذا القول مبهما محتملا	ما قلت هذا القول	(٦١)أ.
البؤرة: أنفي قول هذا القول أو أنفي اعتقاده	المقتضى: النبذ مسكر	ما قلت: إنَّ النبذ مسكر	(٦١)ب.

\*ملاحظة: توافق أفعال القول بؤرة الجملة وقيود التأكيد بأجمع وكل في كونها  
يجوز أن تقع في أول الجملة

البؤرة إضافة معلومة انطلاق زيد إلى كون اعتقاد المخاطب	المقتضى: لا يعلم المخاطب أن انطلقا حصل وكان لا من زيد ولا من عمرو	زيد منطلق	(٦٢)أ
البؤرة تخصيص الانطلاق بزيد ونفيه عن غيره	المقتضى يعتقد المتكلم أن المخاطب يعرف حصول انطلاق من إنسان ما	زيد المنطلق زيد هو المنطلق <sup>(٥٢)</sup>	(٦٢)ب.

## ٤, ٢, ٢ تعديل قانون الجرجاني في الجملة الفعلية المثبتة

ذهب الجرجاني عند دراسة التقديم والتأخير بناء على المقارنات التي عقدها بين  
النفي والاستفهام والإثبات إلى أن القيد في الجملة المثبتة التي تتعدد فيه القيود يكون  
لآخر قيد منها<sup>(٥٣)</sup> وهو يعني بمصطلحات لامبريشت أن البؤرة في الجملة المثبتة  
تكون ضرورة لآخر قيد.

وإذا نسجنا على منوال الجرجاني في شواهد وأضفنا الجملة التالية:

(٦٣) قتل زيد الخارجي يوم عرفة

كنا إزاء أمام ثلاث معلومات مفيدة للمخاطب إذا توجهنا بذلك القول إلى سامع يعلم أن زيدا رجل قليل الهمة لا ينتظر من مثله شجاعة ولا إقدام وأن الخارجي روع الناس فتمنى الخلاص من أذاه . وأن يوم عرفة يوم مقدس عند المسلمين لا يصح فيه القتال.

يدحض هذا الشاهد وشاهد الشاوش<sup>(٥٤)</sup> صحة قانون تعيين البؤرة الذي وضعه الجرجاني في الجملة المثبتة، ونرى هذا التعميم على الجملة الفعلية المثبتة لا يستقيم بهذا الإطلاق لسببين على الأقل.

- لعدم تحديد مفهوم القيد وهل المقصود به كل معمولات الفعل أو بعضها فإن كان يعني بعضها فما هو الأساس في ذلك هل المقصود المفعول به فحسب بدليل إمكانية حذفه عند إرادة الإطلاق أو أشباه المفاعيل نحو الحال والظرف أو المقصود بعض ما يسمى في المنطق المسورات نحو كل وبعض، أو المقصود به أفعال القول والاعتقاد التي تدخل على الجملة الفعلية والاسمية<sup>(٥٥)</sup>.

- لأن الجمل التي اعتمدها الجرجاني كانت في الأغلب جملا فعلية موسومة إما لتقديم المفعول به على الفاعل (قتل الخارجي زيد) أو لأنها جمل فعلية حولت إلى جمل اسمية ذات خبر في شكل جملة فعلية. ولكن الجرجاني لم يطرح مشكل الجملة الفعلية التي قد يرد فيها قيدان يبهان السامع.

- لأن طرد قانون تعيين البؤرة الذي اكتشفه الجرجاني في النفي والاستفهام والكلام الذي دخله تأكيد على الجملة الفعلية المثبتة المتعددة المتعلقات يفترض أن يكون محط الفائدة ضرورة في آخر قيد وهو ما يصعب التسليم به . وينقضه الشاهد المذكور أعلاه (٦٣) وشاهد الشاوش.

لذلك نرى من الأسلم افتراض أن الجملة الفعلية المتعددة المتعلقات غير معينة البؤرة بالوسائل التركيبية ولذلك تتعين البؤرة إما بالتنغيم أو تتعين بوسائل القصر والحصر والاستثناء أو بالتقديم والتأخير أو بالشرط أو بتحويل الجملة الفعلية إلى جملة اسمية أو بالاستفهام والنفي.

ونظن أن هذا القول يتوافق مع خاصية اللبس الملازمة للألسنة البشرية . فلا غرابة أن تكون الجملة الفعلية الأصلية التي تلقى إلى مخاطب خالي الذهن وتتضمن عدة متعلقات ملتبسة البؤرة ومتعددة الاحتمالات وتكون بقية الوسائل اللغوية التي ذكرناها مقيدة لهذا اللبس الملازم. وقد بدا لنا الشاوش في أحد قوليهِ قريبا من هذا الموقف<sup>(٥٦)</sup>.

#### ٤-٣ مقولة التعريف والتنكير وقابلية التعيين وتنشيط الذاكرة

سبق أن بينا أن لامبريشت فضل بناء على منطلقاته العرفانية تعويض ثنائية التعريف والتنكير بثنائية قابلية التعيين وعدم قابلية التعيين وعرف بناء على ذلك المعرفة والنكرة كما يلي : « إن المرجع القابل للتعين هو الذي له مرجع يستحضره المتكلم والسامع معا في ذهنهما زمن القول. أما النكرة فهي [مدلول] له مرجع يستحضره المتكلم بمفرده ولا يشترك في تصوره مع السامع» ويعبر عن ذلك لغويا بأدوات التعريف وأسماء الإشارة والاسم الموصول (لامبريشت، ١٩٩٣، ١٣١).

ولاستيعاب حركية التخاطب ميز بين المعارف التي يستحضرها المتكلم زمن القول والمعارف التي يخزنها في ذهنه أضاف مفهوم زمن الوعي وهو تصور يجعل المعارف ضمن سلمية درجة تتضمن ثلاث مراتب للبروز (salience) (المرجع نفسه، ١١٣). وقد أولى لامبريشت هذا الجانب عناية كبيرة وبين أنه توجد في النظام اللغوي وحدات لغوية وآليات تناسب مقولة ووعي المخاطب وتنشيط ذاكرته لاستحضار المراجع التي تكون موضوع عالم الخطاب ومن هذه الوحدات أسماء الإشارة وكل الوسائل اللغوية والمعجمية التي تمكن المتكلم من إقحام مرجع جديد في عالم الخطاب ويسميتها presentational construction (المرجع نفسه ص ١٤٠) ويمكن أن نلحق بها قواعد الإضمار والإظهار.

تسمح هاتان الفرضيتان بإعادة النظر من وجهة عرفانية في أدوار أسماء الإشارة لا في فقط في النصوص المتصلة بل خاصة في الحوار والمحادثة ويسمح أيضا بإلقاء الضوء على ظاهرة الإضمار والإظهار من وجهة النظر هذه.

ومن جهة أخرى تسمح هذه الفرضيات العرفانية بتناول قضية مراتب المعارف من هذه الزاوية وهي قضية اختلف فيها القدماء والمحدّثون ونشير بصفة خاصة إلى بحث الشاوش الذي تمسك بالقول أن مقولة التعيين مقولة لغوية تشتمل على فردين ينبغي للمتكلم أن يختار بينهما ضرورة ولا وجود لمنزلة بين المنزلتين ولذلك رفض القول بدرجات المعرفة. وهو قول سليم من الناحية اللغوية فالتعيين مقولة ثنائية تقوم على المقابلة الصارمة بين أفرادها. ولكن لا يمكن أن يغيب عنا أن القول بأعرف المعارف وإن اختلف فيه النحاة له فائدة في وصف بعض الظواهر اللغوية وهي تفسر بعض استعمالات المبتدأ وطرق التمييز بين المبتدأ والخبر إذا كانا معرفتين.

## الخاتمة

بيننا في هذا البحث ثنائية المحدث عنه والمحدّث به في اللسانيات الغربية ووضحنا جذور القول بها والتطورات النظرية والاصطلاحية التي طرأت عليها ووضحنا الاتجاهات الأساسية للبحوث من وجهة نظرنا ثم عرضنا إلى وجوه تطبيقها على العربية ونظن أن التعمق في نظرية هاليداي التي لم تحظ بالانتشار في البحوث العربية والإفادة من الاتجاه التداولي العرفاني الذي أشرنا إلى أحد ممثليه يمكن أن يفتح آفاقاً رحبة في البحوث العربية خاصة لبيان منزلة البنية الإبلاغية من البنية النحوية. ونخال أن اعتماد ثنائية المحدث عنه والمحدّث به والاقتضاء والبؤرة وإعادة ترتيب الأبواب النحوية على ضوء أصلية الجملة الفعلية المثبتة الخالية من التقييد بالتأكيد وضروب الحصر وأفعال القول والاعتقاد تسمح بإعادة ترتيب المادة النحوية العربية على أسس دلالية لا تقطع مع النظرية النحوية العربية أمر قريب المنال وقد أجملنا أهم أسسه في أعمال سابقة<sup>(٥٧)</sup> وعسانا نتوفق لتفصيله.

## الهوامش Endnotes

- (١) تدل كلمة information على معنيين مختلفين فهي تدل على الحدث الذي يمكن ترجمته بالإبلاغ وتدل على نتيجة الحدث وهو ما يمكن ترجمته بالمعلومة ويصعب التعبير عن هذين المضمونين بلفظ واحد بالعربية في كل السياقات. ويجوز ترجمة هذا المصطلح بالإخبار لكننا آثرنا مصطلح إبلاغ حتى لا تلتبس البنية الإخبارية بوظيفة الخبر النحوية والخبر قسيم الإنشاء، والإخبار بمعنى assertion.
- (٢) ورد لفظ المحدث عنه عند الجرجاني دلائل الإعجاز، ١٣٢: «وهذا الذي قد ذكرت من أن تقديم ذكر المحدث عنه يفيد التنبيه له قد ذكره صاحب الكتاب كقولنا عبد الله ضربته». ويستعمل الجرجاني ثنائية المحدث عنه والحديث، اخترنا ثنائية المحدث عنه والمحدث به ترجمة لـ (theme / rheme) لأنها أكثر عموماً من ثنائيات أخرى ممكنة مثل المخبر عنه والمخبر به وحتى لا تلتبس الوظيفة الإبلاغية بوظائف نحوية.
- (٣) محمد الصحبي البعزاوي، ٢٠٠٨، ثنائية المخبر عنه والمخبر به في العربية، دراسة إعرابية دلالية، الفصل الثاني: القضية عند أرسطو تركيبها وأقسامها وصلتها بمفهوم الخبر عند النحاة والبلاغيين ص ٤٣-٦٠: «لقد صنف أرسطو القول إلى جازم وغير جازم وأفرد القول الجازم بالعناية باعتباره موضوع علم المنطق..... وقد بينا أن هذه الوحدة توافق الخبر عند النحاة والبلاغيين وهي تتألف من موضوع ومحمول كما يتألف الخبر من مخبر عنه ومخبر به».
- (٤) نجد هذه الصعوبة عند البعزاوي، ٢٠٠٨، حيث استعمل مفهوم المسند والمسند إليه عند عرض مساهمة أفلاطون (٣١-٤٢) وعاد إلى ثنائية الموضوع والمحمول عند عرض إضافة أرسطو ٤٥-٥٩.
- (٥) انظر إبراهيم عبد التواب حمزة ٢٠١٩ عرضاً مقبولاً لنظرية هاليداي، كما يوجد توثيق لتطور النظرية في مقدمة هاليداي ٢٠١٤، ١٣-١٨ التي صدر بها كريستيان ماتيسسن Christien Mattessen الطبعة الرابعة.
- (٦) عن ملتشوك، ٢٠٠١، ١٥.

(٧) اقترح بعض اللسانيين تقسيم الألسنة أنهاطيا إلى صنفين :

أ- الألسنة التي يقوم نظام الجملة فيها في أصل وضعها على تبجيل الفاعل  
subject-prominent language مثل الإنجليزية أو الفرنسية.

ب- والألسنة التي تقوم الجملة الأساسية فيها على تبجيل المحدث عنه -topic  
prominent language مثل اليابانية أو الصينية أو الكورية أو التركية.

(٨) (دي بوغراند، ١٠٥، ٢٤٩ - ٢٥٠، ترجمة تمام حسان: «وعندي أي صورة معدلة  
من النظرية الإعلامية هي ذات قيمة لنظريات الاتصال الإنساني من خلال  
النصوص».

(٩) (عن القاموس الموسوعي للتداولية ص ٥٠٣) قاعدة التكرار: ليكون النص  
منسجما ينبغي أن يحتوي في تناميه الخطي عناصر ذات تكرار ملزم ؛ قاعدة  
التنامي: ليكون النص منسجما ينبغي أن يكون تناميه مصحوبا بإضافة دلالية  
تتجدد بصفة دائمة).

(١٠) وعرف الاقتضاء التداولي على النحو التالي:

(تعتبر قضية ق اقتضاء تداوليا لمتكلم ما في سياق معين إذا تبنى المتكلم ق أو اعتقد  
أن ق وإذا تبنى أو اعتقد أن مخاطبه يتبنى أو يعتقد أن ق وإذا تبنى أو اعتقد أن مخاطبه  
يعترف بأنه يقوم بهذه الفرضيات أو له هذه الاعتقادات) (المرجع نفسه / ٢٥٠).

(١١) تستعمل راينهارت مصطلحي **topic / comment** ولكننا واصلنا اعتماد  
مصطلحي المحدث عنه والمحدث به لتيسير العرض للقارئ فضلا عن تكافؤ  
المصطلحين في هذا المقام.

(١٢) انطلق من تمييز رومان جاكسون بين الأطراف المشاركة في الواقعة المخبر بها  
وهو العالم الخارجي والأطراف المشاركة في القول، ونشير إلى تمييز مناظر له في  
التراث عند السيرافي ، شرح كتاب سيبويه، المجلد ١ / ١٧-١٨ هو التمييز بين  
زمان وجود الفعل وزمان الإخبار به، انظر مفاهيم دلالية ١٩٣-١٩٦.

(١٣) لامبريشت، ١٩٩٤، ٣٦-٤٣.

(١٤) لامبريشت، ١٩٩٤، ٥٢.

(١٥) لامبريشت، ١٩٩٤، ٧٧: «يمكن مقارنة إنشاء المتكلم لتصور جديد لشيء ما في الخطاب بإنشاء ملف مرجع في سجل الخطاب. وهو ملف يمكن أن يضاف إليه أثناء تطور الحوار معلومات جديدة كما يمكن إعادة فتحه في الخطابات المقبلة؛ لتفسير الفرق بين الكيانات التي يعتقد المتكلم أنه فتح لها ملفا في سجل الخطاب وتلك التي لم يفتح لها ملفا سافترض أو أعتد مقولة قابلية التعيين التي اقترحها شايف (١٩٧٦)».

(١٦) لامبريشت، ١٩٩٤، ١١٧.

(١٧) عز الدين المجدوب، ٢٠١٩، مفاهيم دلالية.

(١٨) ابن يعيش، شرح المفصل ٧/ ٧٠: «وشيء آخر وهو أن المفعول إذا لم يذكر من فعل صار الفعل حديثا عنه كما كان حديثا عن الفاعل. ألا ترى أنك إذا قلت «ضرب زيد» فالمحدث عنه هو المفعول كما أنك إذا قلت «قام زيد» فالمحدث عنه هو الفاعل لاكتفاء الفعل بهما عن غيرهما فلما شارك هذا المفعول الفاعل في الحديث عنه رفع كما رفع».

(١٩) ابن أبي الربيع، البسيط في شرح جمل الزجاجي ١/ ص-٥٤٠٥٣٩. «إن قلت «زيد جاءك» فيحتمل أمرين: أحدهما أن يكون المراد الإخبار عن زيد بالمجيء خاصة، الثاني أن يكون المراد (ما جاءك إلا زيد) ثم قُدِّمَ «زيد» على المعنى الذي قدم عليه شيء [في قولك: ما جاء بك إلا شيء] على معنى الحصر. ويجري هذا على الفضلات فتقول: «زيدا ضربت» وأنت تريد (ما ضربت إلا زيدا). وعلى هذا قولك إياك أعني.. وعلى هذا اخذ الزمخشري قوله تعالى. (إنه هو يبدئ ويعيد) المعنى ما يبدئ ويعيد إلا هو.

(٢٠) الجرجاني، دلائل الإعجاز، ١٢٨-١٢٩: «واعلم أن الذي بان لك في الاستفهام والنفي من المعنى في التقديم، قائم مثله في الخبر المثبت فإذا عمدت إلى الذي تحدث عنه بفعل فقدمت ذكره ثم بنيت الفعل عليه فقلت «زيد قد فعل» و«أنت فعلت» اقتضى ذلك أن يكون القصد إلى الفاعل إلا أن المعنى في هذا القصد

ينقسم قسمين :

أحدهما .. أن يكون الفعلُ فعلاً قد أردت النصَّ فيه على واحد فتجعله له وتزعم أنه فاعله دون واحد آخر أو دون كلِّ أحد [..] وتردّ على من زعم أنه كان من غيره [ ] والثاني أن لا يكون القصدُ إلى الفاعل على هذا المعنى، ولكن على أنك أردت. أن تحقق على السامع أنه قد فعل وتمنعه من الشك .

(٢١) عن اللاحم، إبراهيم ، ٢٠٢١، ٨، يقول ابن أبي الربيع : «ظرف الزمان يكون خبراً عن الحدث ولا يكون خبراً عن الجثث» الشاطبي، المقاصد الشافية، ٣٠ / ٣.

(٢٢) عن اللاحم، إبراهيم ، ٢٠٢١، ١١٨، يقول ويقول العكبري في شرح ديوان المتنبي ١ / ١٨٨ : «الغرض من كل خبر أن يتطرق إليه بالمعرفة ويصدر به الكلام وهذا موجود ههنا لأنك وضعت زيدا مجروراً لتخبر عنه بأن له مالا قد استقرّ. فقولك لزيد مال في تقدير (زيد ذو مال) فالمبتدأ الذي هو «مال» هو الخبر في الحقيقة و«لزيد» هو المبتدأ في المعنى».

(٢٣) ابن يعيش ، شرح المفصل ، ١ / ٢٢٦ : [في تفسير جواز رود المبتدأ نكرة في قولك : تحت رأسي سرج] «فالذي سوَّغ ذلك كونك صدّرت في الخبر معرفة هي المحدث عنه في المعنى ؛ ألا ترى أن «السرج» في قولك «تحت رأسي سرج» وإن كان المحدث عنه في اللفظ ، «الرأس» مضاف إلى ضمير المتكلم وهو الياء من «رأسي»، وهذا الضمير هو المحدث عنه في المعنى، كأنك قلت: (أنا متوسد سرجاً) والذي يؤيد عندك ما قلناه أنك لو قلت : تحت رأسي سرج، لم يكن كلاماً».

(٢٤) عن اللاحم إبراهيم ، ٢٠٢١، ١١٨ ، ناظر الجيش، تمهيد القواعد، ٢ / ٩١٨

(٢٥) الجرجاني، دلائل الإعجاز، ١٨٩: «المبتدأ لم يكن مبتدأ لأنه منطوق به أولاً، ولا كان الخبر خبراً لأنه مذكور بعد المبتدأ، بل كان المبتدأ مبتدأ لأنه مسند إليه ومثبت له المعنى ، والخبر خبراً لأنه مسند ومثبت به المعنى».

(٢٦) قال زيد هذا، واعتقد زيد ذلك، أفعال عادية أما أفعال القول فنحو قال زيد : إني من الشاكرين أو يعتقد عمرو أن الأرض مسطّحة.

(٢٧) ابن أبي الربيع، البسيط في شرح جمل الزجاجي، ١ / ٥٨٢: «الفصل الثاني: ما يجوز من الأخبار أن يتقدم ويبقى خبرا. فأقول: اعلم أن الخبر إذا كان جملة اسمية أو فعلية وفاعل ذلك الفعل غير ضمير الأول فإنه يتقدم على المبتدأ ويبقى المبتدأ مبتدأ والخبر خبرا».

(٢٨) البسيط في شرح جمل الزجاجي ١ / ص ٥٣٩ - ٥٤٠: «إن قلت زيد جاءك فيحتمل امرين أحدهما أن يكون المراد الإخبار عن زيد بالمجيء خاصة، الثاني أن يكون المراد ما جاءك إلا زيد ثم قدم زيد على المعنى الذي قدم عليه شيء على معنى الحصر؛ ويجري هذا على الفضلات فتقول:، زيدا ضربت وانت تريد ما ضربت إلا زيدا. وعلى هذا قولك إياك أعني. المعنى: ما أعني إلا إياك، وعلى هذا. أخذ الزمخشري قوله تعالى: (إنه هو يبدئ ويعيد) البروج/١٣. المعنى ما يبدئ ويعيد إلا هو».

(٢٩) فهد الشمري، ٢٠٢٠، منزلة علم الصرف من علم الإعراب في ضوء نظرية التعلق اللغوي، رسالة دكتوراه، إشراف أ.د. عز الدين المجذوب.

(٣٠) لهذا القول جذور في التراث، قال الدماميني: «الذي يظهر كما تقدم أن جملة الجزاء لا محل لها من الإعراب مطلقا، سواء اقترنت بالفاء أو لم تقترن، وسواء كانت جوابا لشرط جازم أو غير جازم؛ لأن الجملة إنما تكون ذات محل من الإعراب إذا صح وقوع المفرد محلها والجزاء لا يكون إلا جملة». انظر الحاشية المصرية على مغني اللبيب للدماميني ص ١٦٥-١٦٨، رسالة دكتوراه من بداية الباب الثاني إلى نهاية المخطوط للطالبة فاطمة السالمي، جامعة أم القرى سنة ١٤٣٣-١٤٣٤.

(٣١) ورد المقترح في عمل مخطوط أخرج منه الميغري «التعلق الإلغافي في نظرية معنى -نص»، ٢٠٢١، ص ٢٤٣-٢٧٦.

(٣٢) الإسترأبادي، شرح الكافية، ١ / -٤٧٠.

(٣٣) الاسترأبادي، شرح الكافية، ١ / ٤١٢.

(٣٤) الهيشري، الشاذلي، ٢٠٠٣، ٤٢٤-٤٣١.

(٣٥) محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب، ١ / ٥١٥-٥٢٧.

- (٣٦) عن اللاحم، إبراهيم، ٢٠٢١، ١١٨.
- (٣٧) عن اللاحم، إبراهيم، ٢٠٢١.
- (٣٨) اللاحم، ضمن تجديد المنوال اللساني، تحرير فدوى العذاري، ٢٠٢١.
- (٣٩) الإستراباذي، شرح الكافية، ١/٣٢٩.
- (٤٠) المجدوب، ٢٠١٣، محرر، ٢٠١٢، ٥٢٩-٥٦٠.
- (٤١) سيبويه، الكتاب، ٣/ ١١٤-١١٥: «باب الحروف التي لا يليها إلا الفعل ولا تغير الفعل عن حاله التي كان عليها قبل أن يكون قبله شيء منها سيبويه ٣/ ١١٤ و١١٥.
- فمن تلك الحروف قد [...] وهو جواب لقوله أفعل، كما كانت أفعل جواباً هل فعل؟ إذا أخبرت أنه لم يقع. ولما يفعل وقد فعل، إنما هما لقوم ينتظرون شيئاً».
- (٤٢) المرجع نفسه، ٣/ ١١٧: «(إذا قال فعل فإن نفيه لم يفعل. وإذا قال قد فعل فإن نفيه لم يفعل وإذا قال: لقد فعل فإن نفيه ما فعل. لأنه كأنه قد قال: والله لقد فعل فقال: والله ما فعل وإذا قال هو يفعل أي هو في حال فعل فإن نفيه ما يفعل. وإذا هو يفعل ولم يكن الفعل واقعا فنفيه لا يفعل. وإذا قال ليفعلن فنفيه لا يفعل كأنه قال والله ليفعلن فقلت والله لا يفعل. وإذا قال: سوف يفعل فإن نفيه لن يفعل».
- (٤٣) المبرد، المقتضب، ١/ ٨-٩.
- (٤٤) لامبريشت، ١٩٩٤، ج ١/ ٨-٩ بالإنجليزية.
- (٤٥) (الجرجاني، دلائل الإعجاز، ٢٧٩).
- (٤٦) المرجع نفسه، ١٢٤: «(إذا قلت ما فعلت كنت نفيت عنك فعلا لم يثبت أنه مفعول وإذا قلت ما أنا فعلت كنت نفيت عنك فعلا يثبت أنه مفعول».
- (٤٧) المرجع نفسه، ١٢٦: «(إذا قلت: ما ضربت زيد فقدمت الفعل، كان المعنى أنك قد نفيت أن يكون قد وقع ضرب منك على زيد ولم تعرض في أمر غيره لنفي ولا إثبات، وتركته مبهماً محتملاً. وإذا قلت: ما زيدا ضربت فقدمت المفعول، كان

المعنى على أن ضربا وقع منك على إنسان ، وظنَّ [أي ظن المخاطب، أو اعتقد المتكلم ذلك] أن ذلك الإنسان زيد، فنفيت أن يكون إياه».

(٤٨) المرجع نفسه، ١١١: «ومن أبين شيء في ذلك الاستفهام بالهمزة ، فإن موضع الكلام أنك إذا قلت : أفعلت فبدأت بالفعل، كان الشك في الفعل نفسه وكان غرضك من استفهامك أن تعلم وجوده. وإذا قلت : أنت فعلت فبدأت بالاسم، كان الشك في الفاعل من هو وكان التردد فيه».

(٤٩) المرجع نفسه، ١٤٢.

(٥٠) إذا قلت : جاءني القوم كلهم ، كان «كل» فائدة خبرك والذي يتوجه إليه إثباتك (٥١) إذا قلت جاءني زيد راكبا كنت قد وضعت كلامك لأن تثبت مجيئه راكبا أو تنفي ذلك لا أن تثبت المجيء وتنفيه مطلقا.

(٥٢) المرجع نفسه، ١٧٧-١٧٨.

(٥٣) وجملة الأمر أنه ما من كلام كان فيه أمر زائد على مجرد الإثبات المعنى للشيء، إلا إذا كان الغرض الخاص من الكلام والذي يقصد ويزجى القول فيه فإذا قلت جاءني زيد راكبا وما جاءني زيد راكبا كنت قد وضعت كرمك لأن تثبت مجيئه راكبا أو تنفي ذلك لا أن تثبت مجيئه وتنفيه مطلقا. (ص ٢٨٠).

(٥٤) انظر شاهدا مماثلا عند الشاوش (٢٠٠١/٥٢٠) (سقطت غرناطة سنة ١٤٩٢ في يد الفرنجة لحمق واليها).

(٥٥) انظر دراسة لصعوبة تعيين البؤرة في الكلام المبخوت (٢٠٠٦ / ٣٢٣-٣٤٧) والمبخوت (٢٠٠٩ /) وريم الهمامي (٢٣١/٤٤٥-٤٧٣).

(٥٦) محمد الشاوش (٢٠٠١/٥١٩-٥٢١): يقتضي صدق وحدة المعتمد ألا تتضمن الجمل على أكثر من غرض أو فائدة [...] فالظاهر أن الالتزام بهذا الأصل يفضي إلى أن يخرج من كلام الناس الشيء الكثير.

(٥٧) عز الدين المجدوب ، ٢٠٢١/٩-٣٦، مقدمات لنحو دلالي للعربية.

## قائمة المصادر والمراجع العربية

ابن أبي الربيع عبيد الله القرشي الأشبيلي السبتي، ١٩٨٦، البسيط في شرح جمل الزجاجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

البعزاوي، محمد الصحبي، ٢٠٠٨، ثنائية: دراسة إعرابية دلالية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بسوسة تونس.

جاك موشر - آن ريبول، ١٩٩٤ / ٢٠١٠، ترجمة مجموعة من الأساتذة والباحثين بإشراف عز الدين المجدوب. المركز الوطني للترجمة. تونس.

الجرجاني، عبد القاهر، ١٩٨٤، دلائل الإعجاز، تحقيق محمود شاكر، مكتبة الخاجي، القاهرة.

حمزة، إبراهيم عبد التواب، ٢٠٢٠، اللسانيات الوظيفية النظامية الوافد الغربي والنحو العربي، مؤسسة علوم الأمة للاستشارات الثقافية - مصر.

الشاوش محمد، ٢٠٠١، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، جامعة منوبة كلية الآداب والمؤسسة العربية للتوزيع تونس.

اللاحم إبراهيم، ٢٠٢١، مفهوم الإفادة في النحو العربي فضوء نظرية سيرل للأعمال اللغوية، ١١٥-١٤٨، ضمن، تجديد المنوال اللساني، بحوث محكمة مهدة للأستاذ عز الدين المجدوب، تحرير فدوى العذاري، ٣٦-٩، نشر دار كنوز المعرفة. الأردن.

المبخوت، ٢٠٠٦، إنشاء النفي وشروطه النحوية الدلالية، مركز النشر الجامعي، كلية الآداب والفنون والإنسانيات، جامعة منوبة، تونس.

- توجيه النفي في تعامله مع الجهات والأسوار والروابط، دار الكتاب الجديد المتحدة، ٢٠٠٩.

- المتوكل أحمد ، ٢٠١٠ ، اللسانيات الوظيفية : مدخل نظري ، دار الكتاب الجديد المتحدة، الطبعة الثانية.
- بن عامر نجوى، ٢٠٢٠، الضمني في القول، الدار التونسية للكتاب. تونس.
- العذاري فدوى ، ٢٠٢١ ، محررة، تجديد المنوال اللساني ، بحوث محكمة مهداة للأستاذ عز الدين المجدوب، كنوز المعرفة، الأردن.
- المجدوب عز الدين ، محرر، إطلاقات على النظريات اللسانية والدلالية في النصف الثاني من القرن العشرين، مختارات معربة ، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون بيت الحكمة تونس.
- المجدوب عز الدين ، ٢٠١٩ ، مفاهيم دلالية ولسانية لوصف العربية، جامعة القصيم ، المملكة العربية السعودية.
- المجدوب عز الدين ، ومعاذ الدخيل، ٢٠١٦ ، إعادة تبويب أبواب النحو على ضوء معاني الكلام، مجلة اللسانيات العربية.
- المجدوب عز الدين ، ٢٠٢١ ، مقدمات لنحو دلالي للعربية ضمن ، تجديد المنوال اللساني ، بحوث محكمة مهداة للأستاذ عز الدين المجدوب، تحرير فدوى العذاري، ٩-٣٦.
- الهمامي ريم، ٢٠١٣ ، الاقتضاء وانسجام الخطاب، دار الكتاب الجديد المتحدة.
- الهيشري الشاذلي، ٢٠٠٣ ، الضمير بنيته ودوره في الجملة، جامعة منوبة ، منشورات كلية الآداب. تونس.

## المصادر والمراجع الأجنبية

Chafe, W.1976 "Givenness, Contrastiveness, Definiteness, Subjects, Topics, and Point of View ". Subject and Topic ed. By C.L.Ii. 25-55. New York: Academic Press.

Dik, S.C. 1989. The Theory of Functional Grammar. Dordrecht&Cinnaminson: Foris.

Dijk, T.A. van 1972, Some Aspects of Text Grammars, La Haye, Mouton

Firbas, J. 1992. Functional Sentence Perspective in Written and Spoken English Communication. Cambridge University Press.

Halliday, M.A.K. 2014, Halliday's Introduction To Functional Grammar, Fourth Edition, revised by Christian M.I.M. Matthiessen . Published by Routledge

Lambrecht, Knud. 1994. Information Structure and Sentence Form. Topic, Focus, and the Mental Representation of Discourse Referents. Cambridge: Cambridge University Press.

Mel'čuk, Igor, 2001, Communicative Organisation in Natural Language: the semantic-communicative structure of sentences, John Benjamins B.V.

Vallduví, Enric, 1993, The Informational Component, University of Pennsylvania, Scholarly Commons.